



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط ودورها في المجال السياسي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص

الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الأستاذ:

– أ.د. بوحسون عبد القادر

إعداد الطالب:

– بغداد عبد الهادي

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	أ.د. دلباز محمد
مشرفا ومقررا	أ.د. بوحسون عبد القادر
مناقشا	أ.د. بن مصطفى ادريس

السنة الجامعية:

1446هـ_1447هـ/2025م_2026م



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط ودورها في المجال السياسي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص

المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الأستاذ:

– أ.د. بوحسون عبد القادر

إعداد الطالب:

– بغداد عبد الهادي

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	أ.د. دلباز محمد
مشرفا ومقررا	أ.د. بوحسون عبد القادر
مناقشا	أ.د. بن مصطفى ادريس

السنة الجامعية:

1446هـ_1447هـ/2025م_2026م



شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي أعاننا ووفقنا على إتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور عبد القادر بوحسون، الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة، لما قدمه لي من توجيهات قيمة ونصائح علمية سديدة، ولما أبداه من صبر واهتمام ومتابعة طوال مراحل إنجاز هذا العمل، فله مني جزيل الشكر وعظيم التقدير والاحترام.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة، وما سيقدمونه من ملاحظات وتوجيهات علمية قيمة من شأنها إثراء هذا العمل وتصويبه.

ولا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى جميع أساتذتي الكرام في قسم التاريخ، الذين كان لهم الفضل في تكويني العلمي والمعرفي طوال مسيرتي الجامعية، لما قدموه من علم وتوجيه وتشجيع.

كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى والديّ الكريمين، لما أحاطاني به من دعم وتشجيع ودعاء، وما قدماه لي من عون ومساندة طوال مسيرتي الدراسية، فلهما كتبت من كلمات فلن أوفيها حقهما، حفظهما الله وأطال في عمرهما.

وأقدم كذلك بجزيل الشكر والتقدير إلى أخي أمين خلف، على دعمه وتشجيعه ومساندته لي، وكل ما قدمه من عون خلال مسيرتي وإنجاز هذا العمل.

وفي الأخير، أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم، من قريب أو بعيد، في إنجاز هذه المذكرة، سواء بتقديم المساعدة أو الدعم أو التوجيه أو التشجيع.

فلكم جميعاً مني خالص الشكر والتقدير والامتنان.

إِهْدَاء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله
سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهدي ثمره هذا العمل المتواضع إلى والديّ الكريمين، من كانا لي سنداً في
كل خطوة، ومصدراً للصبر والقوة والأمل، إلى من غرسا في قلبي حب العلم
والاجتهاد، وعلماني أن الوصول إلى النجاح يحتاج إلى الصبر والمثابرة، وأن
لكل تعب نهاية تليق به.

إلى من كان دعاؤهما رفيقاً لي في كل مراحل حياتي، وإلى من تحملا معي
مشقة الطريق، وشجعاني على مواصلة دراستي رغم الصعوبات، ولم يبخلا عليّ
يوماً بالنصيحة والدعم والتشجيع.

إلى أبي، الذي علمني معنى المسؤولية والعزيمة، وكان دائماً مثلاً للصبر
والاجتهاد، وإلى أمي، التي كان دعاؤها وحنانها مصدراً للقوة والطمأنينة،
والتي كان حضورها في كل مراحل مسيرتي أكبر من أن تختصره الكلمات.

إلى إخوتي وأختي، سندي ورفاق دربي، على ما أحاطوني به من دعم
ومساندة، وعلى وجودهم الدائم إلى جانبي.

وإلى أصدقائي الذين كانوا عوناً وسنداً خلال مسيرتي، وأخص بالذكر:
عماري حمزة، والأخوين بن قدور قادة وهواري، تقديراً لصداقتهم ووقوفهم
إلى جانبي.

قائمة المختصرات:

قائمة المختصرات بالعربية:

تحقيق	تح
ترجمة	تر
توفي	ت
هجري	هـ
ميلادي	م
دون طبعة	د ط
دون تاريخ	د ت
مراجعة	مر
الجزء	ج
الطبعة	ط
الصفحة	ص
تعليق	تع
مجلد	مج
بالتصرف	...

مقدمة

عرف الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط تحولات متتابة مست جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والحضارية، وكان للمغرب الأوسط نصيب وافر من هذه التحولات بحكم الموقع الاستراتيجي وما شهدته من تعاقب قوى سياسية وتعدد مراكز النفوذ فيه، وتعاقبت عليه جملة من التحولات أسهمت في تشكيل مجتمع متنوع، وفي خضم هذا الواقع عرف المغرب الأوسط حضوراً أندلسياً كان له أثر في الحياة العامة، إذ تفاعل العنصر الأندلسي مع دول المغرب الأوسط وأسهمت في مختلف المجالات بحسب ما أتيح لها من فرص ومكانة، ومن أبرز مظاهر هذا الحضور البيوتات الأندلسية التي تمكنت مع مرور الزمن من اكتساب مكانة داخل المجتمع وامتد حضور بعض أفرادها إلى المجال السياسي، وفي هذا الإطار تدرج مذكرتنا الموسومة بـ "البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط ودورها في المجال السياسي".

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على جانب مهم من التاريخ السياسي للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط من خلال التعرف على مكانة البيوتات الأندلسية، كما تبرز أهمية الدراسة في تتبع تطور النفوذ السياسي لهذه البيوتات وبيان العوامل التي أسهمت في انتقال بعضها من مجرد الاستقرار بالمغرب الأوسط إلى الاندماج في مؤسساته السياسية وممارسة أدوار مؤثرة فيه.

ونهدف من خلال الدراسة إلى التعريف بالبيوتات الأندلسية التي كان لها حضور في المغرب الأوسط والكشف عن دورها في المجال السياسي من خلال تتبعها في مشاركتها في السلطة وتولي أفرادها مختلف المناصب، إضافة إلى إبراز حضورها في بعض الأحداث والتحولات السياسية التي عرفها المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

ومن ضمن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع اهتمامنا بتاريخ المغرب الأوسط ورغبتنا في التعرف بصورة أعمق عن حضور البيوتات الأندلسية في الحياة السياسية للمغرب الأوسط، وإعجابنا بقدرة هؤلاء الوافدين الأندلسيين على فرض كفاءاتهم ومؤهلاتهم في المجتمعات المستقلة لهم سواء على مستوى السلطة أو على مستوى النخبة العلمية، حيث عجزت الكثير من الشخصيات المغربية من علماء وساسة وعسكريين على ترك بصماتهم في المغرب الأوسط.

بالإضافة إلى اختيارنا لدراسة البيوتات الأندلسية يعود إلى ما اضطلعت به من أدوار بارزة وما تركته من آثار واضحة في مختلف مجالات الحياة، ويضاف إلى ذلك أن العديد من هذه البيوتات كان لها أثر سياسي بارز جداً، ومن ثم فإن دراسة هذه البيوتات من شأنها أن تسهم في الكشف عن جانب مهم من الحياة

السياسية بالمغرب الأوسط وإبراز دور فئة من الفاعلين الذين أسهموا في صناعة الأحداث كيفما شاءوا.

أما بالنسبة للأبحاث والدراسات السابقة التي اعتنت بالبيوتات الأندلسية بصفة عامة، تنوعت بين الماجستير والدكتوراه، نذكر منها أطروحة ماجستير لصاحبها رفيق الخلفي بعنوان "البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط"، حيث أفادتنا كثيرا في التعرف على البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، إلى جانب أطروحة الدكتوراه في التاريخ السياسي والثقافي للمغرب الإسلامي لصاحبها رشيد يماني بعنوان "البيوتات العلمية في الأندلس النصرية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين"، حيث أفادتنا في التعريف بالبيوتات أو بالبيت بصفة خاصة، بالإضافة إلى أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي لصاحبها محمد بوشريطة بعنوان "ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي 300 هـ 460 هـ 912 م 1067 م".

وكانت الدراسات السابقة دليلنا الأول للوصول إلى المصادر والبديل المعتمد عند عدم توفر المصادر بين أيدينا. وتتمحور إشكالية موضوعنا حول إبراز دور البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط في المجال السياسي والكشف عن طبيعة حضورها في الحياة السياسية ومظاهر مشاركتها في تدبير شؤون الدول.

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1- كيف كان استقرار البيوتات الأندلسية وهجرتها إلى المغرب الأوسط؟

2- كيف كان حضور البيوتات الأندلسية في السلطة؟

3- ما هو دور البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط في المجال السياسي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمنا هذه الدراسة إلى أربعة فصول، افتتحناها بالمقدمة شملت الحديث عن كل جوانب الموضوع، ثم الفصل التمهيدي خصصناه لنبذة عن البيوتات في التاريخ الإسلامي، في حين خصصنا أول فصل للوجود الأندلسي في المغرب الأوسط من خلال الحديث عن التجار الأندلسيين والبحارة الأندلسيين، وختمنا الفصل بالجلالية الأندلسية في المغرب الأوسط والتأثيرات الحضارية.

أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى التعريف بالبيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط وذكر هجراتهم، ومن أهم البيوتات بيت بني حمدون وبيت ابن خلدون وبيت بني ذكوان، وختاما بالبيت الأبلي.

وخصصنا الفصل الثالث والأخير للحديث عن دور البيوتات في المجال السياسي، وفيه فصلنا مشاركة البيوتات في السلطة والمناصب الإدارية، وكذا تطرقنا إلى علاقة البيوتات مع السلاطين، وختمنا الفصل بدور البيوتات في التحولات السياسية الكبرى.

أما في الخاتمة أوردنا أهم النتائج والاستنتاجات المتوصل إليها، ثم أتبعناها بقائمة المصادر والمراجع.

وقد جاءت هذه الدراسة مرتكزة على المنهج التاريخي بالدرجة الأولى الذي يساعدنا بعد جمع المادة العلمية بالموضوع على تحليل النصوص التاريخية ومناقشتها ومقاربتها وتفسيرها بحثاً عن الحقائق بكل دقة وموضوعية، فضلاً عن استعانتنا بالمنهج المقارن في بعض أجزاء البحث مثل مقارنة أنساب البيوتات.

لإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من الدراسة التي تنوعت بين كتب التاريخ العام وأخرى في التراجم والسير إضافة إلى المصادر الجغرافية وكذا بعض الدراسات الحديثة، ندرج ذكر أبرزها مصنفة على النحو التالي:

مصادر التاريخ العامة.

- كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ) ، ويعد من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة لما يتضمنه من مادة تاريخية واسعة تتعلق بتاريخ بلاد المغرب والأندلس وما شهدته من أحداث وتحولات سياسية واجتماعية، كما يورد عدد من البيوتات والأسر والشخصيات التي كان لها حضور في الحياة السياسية خصوصاً، وأنه عاش في بيضاوية وتلمسان مدة من الزمن وكان شاهداً على الكثير من الأحداث ومواسراً لبعض البيوتات.
- كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" ليحيى بن خلدون (ت 787 هـ) ، أفادنا بشكل كبير حيث يذكر تراجم ثلة من العلماء وركز على الأندلسيين الذين استقروا بتلمسان.
- كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" لابن القوطية (ت 367 هـ)، ويعد من المصادر المهمة في تاريخ الأندلس كما أورد جملة من الأخبار المتعلقة بأسر الأندلس وبيوتاتها.
- كتاب "المقتبس في أخبار بلد الأندلس" لابن حيان القرطبي (ت 469 هـ) ويعد من أهم المصادر التاريخية العامة للأندلس، إذ عرف فيه المؤلف أخبار الأندلس السياسية وأحوال حكامها وسجل جملة من الوقائع والأحداث التي عرفت بها الأندلس.

مصادر التراجم والسير:

- كتاب "عنوان الدرية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببيجاية" للغبريني (ت 714 هـ) ويعد من المصادر المهمة في كتب التراجم إذ خصصه المؤلفه للتعريف بعلماء بيجاية وأعيانهم الذين عاشوا خلال المئة السابعة ببيجاية موردا أخبارهم وتراجمهم ومكانتهم ومناصبهم.
- كتاب "الذيل والتكملة لكتابية الموصول والصلة" لابن عبد الملك المراكشي (ت 703 هـ) ويعد من المصادر المهمة في تراجم أعلام المغرب والأندلس، إذ اشتمل على تراجم عدد كبير من العلماء والقضاة والكتاب، متناولاً أخبارهم ومناصبهم ومكانتهم، كما يفيد في تتبع أصول بعض البيوتات ومكانتها وانتقال أفرادها وتوليهم الوظائف والمناصب.
- كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب"، (ت 776 هـ). هذا كتاب موسوعة تاريخية وأدبية وجغرافية، صاحبه خصه للتعريف بمدينة غرناطة وكل ما يتعلق بها، قدم لنا ترجمة 493 ممن حكم هذه المدينة ووفد عليها من أعلام وأمرأ.
- كتاب "النفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، وذكر وزيره لسان الدين ابن الخطيب، لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني، (ت 1041 هـ). جمع فيه المؤلف أخبار الأندلس وتراجم علمائها وعيائها، وقد أفادتنا في التعرف إلى بعض البيوتات الأندلسية وشخصياتها.
- كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم، (ت 1014 هـ). خصصه مؤلفه لتراجم علماء تلمسان، وتلمسان من المدن التي توفد إليها الكثير من البيوتات الأندلسية، وتتبع حضور أفرادها ومكانتهم في الحياة السياسية.

مصادر الرحالة والجغرافيين.

• كتاب "رحلة ابن خلدون" لعبد الرحمن بن خلدون من الكتب المهمة في التراجم للبيت الخلدوني التي يضمونها التعريف بنفسه وبأصول بيته متى كانوا في اليمن.

• كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للشريف الإدريسي، (ت 560 هـ)، من المصادر الجغرافية التي أفادت الدراسة لما يتضمنه من معلومات عن المدن والطرق والأقاليم.

• كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، (ت 900 هـ). وهو معجم جغرافي مرتب على حروف المعجم، ذكر فيه صاحبه عدة مدن من الأقطار الإسلامية، وكل مدينة وصفها وصفاً جغرافياً إلا وأورد ذكر لما وقع فيها من حوادث تاريخية، لذلك استفدنا منه في هذا الجانب لتقديمه وصف المدن التي أوردناها في هذه الدراسة.

• كتاب "معجم البلدان" لمؤلفه شهاب الدين ياقوت الحموي، (ت 626 هـ). وهو معجم جغرافي جاء مرتباً على حروف المعجم، تميز بذكر اسم المدينة مع ضبط اشتقاقه من اللغوي، ثم يولد وصفاً جغرافياً لها، ليفضي إلى ما وقع فيها من حوادث، كما أفادنا في التعريف بعدة مدن مغربية وأندلسية.

كما اعتمدنا على مصادر أخرى، وكذلك مراجع التي تمثلت في كتب حديثة وعديد من المقالات المنشورة في المجلات، منها الوطنية والدولية، فضلاً عن الرسائل الجامعية، وكلها كانت ذات صلة بالموضوع أفادتنا في مختلف جزئياته.

وكالعادة لا يخلو البحث العلمي من وجود الصعوبات، لذلك كان جملة ما واجهنا منه تشتت المادة التاريخية المتعلقة بالبيوتات الأندلسية، من المصادر غالباً ما ترد أخبارهم ضمن تراجم الأعلام أو الأحداث السياسية دون الحديث عنها كبيوتات مستقلة، كما صعب أحياناً تحديد أصول بعض البيوتات الأندلسية وتتبع امتدادها الزمني والمكاني.

ومن الصعوبات كذلك قلة الدراسات التي تناولت البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من الناحية السياسية بصورة مباشرة، مما جعل المادة العلمية المتعلقة بالفصل الثالث يحتاج إلى الرجوع إلى مصادر تاريخية متفرقة ومتنوعة.

الفصل التمهيدي: البيوتات في التاريخ الإسلامي

الفصل التمهيدي: البيوتات في التاريخ الإسلامي

لقد عرف العالم الإسلامي، شرقه وغربه، ازدهاراً حضارياً كبيراً في العصور الوسطى، وقد شمل هذا الازدهار مختلف المجالات، لاسيما المجال العلمي، حيث انتشرت المدارس وازدهرت الحياة الثقافية أيما ازدهار، ومن مظاهر ذلك الازدهار ظاهرة البيوتات العلمية.

وتعد البيوتات العلمية الأسر أو العائلات التي توارث أفرادها العلم والمعرفة جيلاً بعد جيل، وقد عُرفت بعدة تعريفات.

المبحث الأول: تعريف البيوتات في القرآن الكريم.

لم يرد في القرآن الكريم مصطلح البيوتات بصيغة الجمع، لكن ورد مفردة البيت، والمراد منه الشرف والسؤدد في أربعة مواضع.

الأول: قول الله جل وعلا، حكايةً عن سارة زوجة إبراهيم عليه السلام، لما بشرتها الملائكة بإسحاق ويعقوب عليهما السلام: ﴿أَمْرٍ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ سورة هود، الآية 73⁽¹⁾.

الثاني: قول الله جل وعلا، حكايةً عن أخت موسى: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ سورة القصص، الآية 12⁽²⁾.

الثالث: قوله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. سورة الأحزاب، الآية 33⁽³⁾.

فأهل البيت المقصود بهم في هذه الآية أزواج النبي ﷺ خاصة، كما ورد في كتب التفسير.

المبحث الثاني: تعريف البيوتات في السنة النبوية الشريفة.

أما في السنة النبوية الشريفة، فلم يرد فيها إلا مصطلح البيت بصيغة المفرد كذلك، تخصيصاً بآل النبي صلى الله عليه وسلم، وهي أحاديث كثيرة، نقتصر على ذكر بعضها.

فمن ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾

(1) سورة هود، الآية 73.

(2) سورة القصص، الآية 12.

(3) سورة الأحزاب، الآية 33.

سورة الضحى، الآية: 5، قال: «من رضا محمد صلى الله عليه وسلم إلا يدخل أحدٌ من أهل بيته النار»⁽¹⁾. وكحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه، قال: «ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: بلى، فأهدها لي فقال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم. قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»⁽²⁾.

المبحث الثالث: تعريف ابن خلدون وابن منظور وعبد الكبير الكتاني للبيوتات.

أولاً: يعرف ابن خلدون البيوتات تعريفاً خاصاً، حيث يقول: معنى البيت أن يُعَدَّ الرجل في آباءه أشرافاً مذكورين تكون له بولادتهم إياه، والاتصال إليهم تجلّة في أهل جلدته، لما وقر في نفوسهم من تجلّة سلفه وشرفهم بخلالهم⁽³⁾.

ثانياً: يذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب أن البيت، أو بيت العرب هو شرفها، والبيت من بيوتات العرب هو الذي يضم شرف القبيلة كآل حصن الفزاريين ويقال: بيت تميم⁽⁴⁾ في بني حنظلة أي شرفها.

وقال العباس يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

حتى احتوى بيتك المهيم من خندف⁽⁵⁾ عيلاء تحتها التُّطُقُ.

فجعلها في أعلى خندف بيتاً، وأراد ببيتته شرفه العالي، وتقول العرب: فلان بيت قومه، أي شريفهم⁽⁶⁾.

(1) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن، ط1، ج24، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص488.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ)، الجامع الصحيح المختصر، تح: جماعة من العلماء، ط1، ج8، المطبعة الكبرى بالألميرية، مصر، 1422 هـ، ص77.

(3) عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط1، ج1، دار الفكر، بيروت، 1981، ص167.

(4) بنو تميم بن أد بن طابخة، وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة، ولتميم بطون كثيرة. انظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر نفسه، ج2، ص377.

(5) الخندف وهي من كلمة الخندفة وهي ان يمشي مفاجا ويقلب قدميه كأنه يغرف بهما، وهو من التبختر قيل هي اسم لليلى بنت حلوان بن عمران، انظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت 817 هـ)، كتاب القاموس المحيط، تح: التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، ج1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2005، ص809.

(6) محمد بن مكرم بن جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: الياجزي واخرون، ط3، ج2، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، ص15.

ثالثاً: تعريف النسابة عبد الكريم الكتاني.

حيث يقول: «اعلم أن البيوتات جمع بيت، والمراد به المجد والتعظيم، يكون في القبائل بالعلم، والولاية، والثروة، والجود، والشجاعة، ونحو ذلك، لا يعدو في الغالب أربعة آباء.⁽¹⁾»

ويقول أيضاً: «قد ذكرت البيوت عند هشام بن عبد الملك بن مروان⁽²⁾، فقال: البيت هو ما كانت له سابقة ولاحقه، وعماد حال، ومساك دهر، فإن كان كذلك فهو بيت.»

يريد بالسابقة: ما سلف من شرف الآباء، وباللاحقة: ما لحق بشرف الأبناء، وعماد حال: الثروة، ومساك الدهر: الجاه، وهذا في غير بيوت آل النبي صلى الله عليه وسلم، أما هم فلا يلحق شأوهم، ولا يُنال بالجاه قدرهم، كما قيل:

فكلُّ البيوتِ وإن شُرفتِ فلا تلحقنَّ شأوَ⁽³⁾ بيتِ النبيِّ
يقول الرسول صلى الله عليه وسلم جميعُ الأنسابِ تزولُ عُراها إلا نسي⁽⁴⁾

مفهوم البيوتات في الأندلس:

إذا كان ابن خلدون قد ربط مفهوم البيت بآثار العصبية وأسباب الملك، فإن مؤرخي المغرب والأندلس منحوا هذا المصطلح أبعاداً أكثر رحابة، فجعلوا من البيوتات وساماً تُعرف به الأسر التي شقت طريقها بالمعرفة والنباهة، وغدت ركيزة قامت على أكتافها الدعوات السياسية، وبُنيت بفضلها الدول.

وقد ألف ابن رشيق القيرواني، المتوفى سنة 456هـ، في كتابه العمدة حول بيوتات الشعر⁽⁵⁾.

كما اهتم علماء الأندلس ومؤرخوها ونسابته حيث بين ابن حزم في كتاب جمهرة أنساب العرب أهم بيوتات العرب والبربر ومنازلهم بالأندلس⁽⁶⁾.

وأولى كلٍّ من ابن سعيد المغربي وابن الأبار اهتماماً بالغاً بتوثيق الأسر الأندلسية البارزة في مؤلفاتهما، ولا

(1) عبد الكبير بن هشام الشريف الكتاني، (ت 1350 هـ)، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تح: علي بن منتصر الكتاني، ط1، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، ص45.

(2) هشام بن عبد الملك بن مروان أبو الوليد الأموي الخليفة أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ولد بعد السبعين واستخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد ثم من بعد لولد يزيد وهو الوليد، انظر: شمس الدين محمد الذهبي، سير اعلام النبلاء، تح: حسين اسد وجماعة اخرون، ط3، ج5، مؤسسة الرسالة، د ب، 1985، ص351.

(3) شأو وهي كلمة تدل على التقدم والسبق وهي الغاية التي يجرى ومنه اشتق فعل شأوت أي سبقت، انظر: أحمد بن فارس (ت 395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، ج3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، بيروت، 1969، ص45.

(4) عبد الكبير بن هشام الشريف الكتاني، المصدر السابق، ص45.

(5) الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 463 هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين، ط5، دار الجيل، 1981، ص1114.

(6) علي بن احمد بن سعيد ابن حزم (ت 456 هـ)، جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص483.

سيما في كتاب المغرب في حلي المغرب حيث تتبع ابن سعيد بيوتات العلم والوجاهة في القرى والحوضر الأندلسية، وقد انفرد بأسلوب تنظيمي يقوم على تخصيص عنوان مستقل لكل أسرة، فمجرد ذكره لعالم ينتمي إلى بيت عريق أشار إلى ذلك البيت، ثم أورد ترجمة أصحابه، ومن أمثلة ذلك: بيت بني عباس الجذامي المالقي، وبيت بني سراج القرطبي، وبيت بني أضحى الهمداني، وبيت بني الجوزي، وبيت بني مسعدة (1).

أما في كتابة المعجم مثلاً ابن الأبار فقد اكتفى إلى ذكر نباهة المترجم له إذا كان من بيت نابه فقد ذكر غير بيت من البيوتات الأندلسية الهامة منها، بيت بني اسود الغساني وبيت ابن فرس الغرناطين، وبيت ابن ربيع ربيع الأشعري (2).

ظاهرة البيوتات: ركائزها وعوامل تشكيلها.

أولاً: الركائز والأسس: انطلاقاً من دراسة ظاهرة البيوتات كظاهرة تتشكل في فترة ما ثم تندثر لاحقاً بعد مدة زمنية معينة قد تكون قصيرة، تدوم قرناً أو قرنين، وقد يعيش البيت مدة طويلة تفوق ثلاثة قرون، وقد تصل إلى ثمانية قرون، أو أكثر، حتى إنه وجدت أسر عايشة في الفتح أو عصر الولاة، وانتهت بانتهاج الوجود الإسلامي في غرناطة، أي على طول تاريخ التواجد الإسلامي في بلاد الأندلس (3).

وبما أن هناك مجموعة من العوامل تساهم في ذلك، كان لزاماً علينا الوقوف على أهم هذه العوامل، إضافة إلى وجود جملة من الأسس أو الركائز، أساسية كانت أم ثانوية، كثيراً ما عرفت التراجم البلدانية التي برع فيها العلماء الأندلس ضمن كتب التاريخ، حيث عمد مؤلفوها إلى إدراج التراجم بالتمييز بين أقسامها، كالأصليين، والطارئين، والغرباء. ولا شك أن من أهم خصائص كتب التراجم لدى الأندلسيين الاهتمام بالبحث عن النسب، أو رأس البيت، أو ما يسمى بالأولية (4).

اعتمدت البيوتات الأندلسية على ركائز متنوعة، منها أساسية كالنسب والتحصيل العلمي، ومنها ثانوية كتشابه الأسماء أو علاقات المصاهرة.

(1) علي بن موسى بن سعيد الغرناطي (ت 685 هـ)، المغرب في حلي المغرب، تح: شوقي ضيف، ط3، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1955م، ص430، ج2، ص108-109.

(2) محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدي، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص134.

(3) رشيد يماني، البيوتات العلمية في الأندلس النصرية خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين، شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، وهران، 2014. 2015، ص24..

(4) رشيد يماني، المرجع نفسه، ص25.

النسب: انطلاقاً من البناء الطبقي الذي ذكره إبراهيم القادري في كتابه مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب، وهو الذي اعتمدناه في دراسة مكونات المجتمع الأندلسي، خلصنا إلى استئثار العنصر العربي سياسياً وفكرياً واقتصادياً، ويعود ذلك إلى عدة عوامل، منها طبيعة الحكم السائد الذي يعتمد على العنصر العربي⁽¹⁾، وحتى إلى سكوت المصادر وشحها في تحليل ما أنتجته بقية العناصر من بربر، ومولدين⁽²⁾، وذميين.

وقد خصص ابن خلدون في المقدمة فصلاً حول أهمية النسب في صناعة البيوت، حيث يقول:

«في أن البيت والشرف للموالي وأهل الاصطناع إنما هو بمواليهم، لا بأنسابهم»، ويستدل ببعض الموالي الذين ينتمون إلى البيت العريق بقوله: «إنما يكون لهم البيت والحسب بالرسوخ في ولائها والأصالة في اصطناعها، ويضمحل نسبه الأقدم من غير نسبها، ويبقى ملغى لا عبرة به في أصالته ومجده⁽³⁾».

يضيف في فصل آخر في أن البيت والشرف بالأصالة، وأن الشرف والحسب إنما هو بالخلال، فمعنى الحسب راجع إلى النسب. ويشرح ذلك: «أن يعد الرجل في آبائه أشرافاً مذكورين، يكون له بولادتهم إياه، والانتساب إليهم تجلة في أهل جلدته»، كما ذكرناه سابقاً⁽⁴⁾.

بل يذهب ابن خلدون إلى أن البيوتات الأخرى التي ليس لها نسب أساسي، فلا جوهر لها، بقوله: «ولا يكون للمنفردين من أهل الأمصار بيت إلا بالمجاز، وإن توهموه فزخرف من الدعاوي⁽⁵⁾».

تظهر كتب السير والتراجم المغاربية والأندلسية أن الغالبية العظمى من الأعلام الذين دونت سيرهم ينحدرون من نسب عربي، بالمقابل نجد حضوراً محدوداً جداً للأصول البربرية والمولدية، بينما يكاد ينعدم ذكر أهل الذمة.

وقد اهتم الباحثون، ومنهم ابن الخطيب، الذي استأثر النسب العربي بقوله: «وأخلاقهم أبية في معاني المنازعات، وأنسابهم عربية، وفيهم من البربر والمهاجرة كثير، وأنسابهم، حسبما يظهر من الاستراعات والبيعات السلطانية والإجازات، بكثير فيها القرشي، والفهري، والأُمي، والأنصاري، والأوسي، والخزرجي،

(1) إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1998، ص118.

(2) المولدين من كلمة المولد وهو المحدث من كل شيء ومنه المولدون من الشعراء وسموا بذلك لحدوثهم، ومن الرجال العربي غير المحض، ومن ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم وتأدب بأدابهم، انظر: إبراهيم انيس، المعجم الوسيط، ط2، ج2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1976، ص1045.

(3) عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص169.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص167.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص170.

والقحطاني، واليحصبي.»، حتى عد تسعة وسبعين نسباً عربياً لأسماء قبائل عربية سكنت الأندلس⁽¹⁾.

يبدو أن ركيزة النسب لها عدة عوامل، لعل أهمها عامل الفتح والاستقرار، فالقبائل العربية التي جاءت إلى الأندلس كانت تضم عدداً هائلاً من فحول العرب. وسواء نظرنا إلى أعمالهم الإيجابية كعملية الفتح، أو السلبية كالصراعات العصبية والمنافسة على الحكم، فإنه يتبين هذه الأصالة وصفاء النسب حتى آخر أعقابهم.

وفي هذا يقول المقري: «فاعلم أنه لما استقر قدم أهل الإسلام بالأندلس، وتنامي فتحها، صرف أهل الشام وغيرهم من العرب همهم إلى الحلول بها، فنزل بها من جرائيم العرب وساداتهم جماعة، أورثوها أعقابهم⁽²⁾.»

يتفق معظم النساب والمؤرخين أن هؤلاء الأعقاب من أبناء القبائل العربية كانوا كثيرين، ومن جميع فروعها وبطونها التي اختارت الأندلس وطناً لها⁽³⁾. كما أن جذوة الصراع بين العرب والبربر أن هؤلاء العرب ينتمون إلى القبائل العربية، وكانوا كثيري العدد ومتشرفين في مناطق واسعة من بلاد العرب وسوادهم، كما أن صلتهم بالعرب والبربر كانت قوية، سواء من حيث اللغة أو العادات أو طريقة العيش.

في المقابل، نستكشف من رسالة أخرى لبربري، وهو أبو الحسن العشبي⁽⁴⁾، مخاطباً بها الكاتب المطرف بن عميرة⁽⁵⁾: «السيد الأوحده... هلم أيها المولى إلى الإنصاف والعدل، على العدل الحميد الأوصاف... وكيف أنت ربحانة قريش... وأنا ما أنا نسب من البرابر عريق، وسبب من التعليم لا ممتد ولا وثيق⁽⁶⁾.»

ومن بين العوامل التي امتلكها العنصر العربي، وجعلته مستأثراً بكل شيء وعنصرًا قويًا فاعلاً في تشكيل البيوت، وتظن المصادر في ذكرهم، ذلك العامل النفسي المتفوق على بقية العناصر من خلال إحساسه بأنه الحامل للواء الدين والمبشر به في هذا الصقع، وهو المالك للفقه وتعاليمه، وبالتالي توفره على أغلب

(1) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ، ص37.

(2) شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 759 هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ط1، ج1، دار صادر، بيروت، 1968، ص290.

(3) رشيد يماني، المرجع السابق، ص28.

(4) أبو الحسن العشبي وهو علي بن محمد بن علي الكتاني، المراكشي، كان اديبا بارعا كاتباً بليغا شاعرا مجيداً، وقد جرت بينه وبين ادباء عصره مخاطبات ومجاوبات تدل على اجادته، انظر: عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص61.

(5) أبو المطرف بن عميرة الفقيه الجليل الأصيل وهو قاضي برباط الفتح، انظر: عبد الملك المراكشي، المصدر نفسه، ج3، ص294.

(6) عبد الملك المراكشي، المصدر نفسه، ج5، ص67.

وأقوى الشروط التي تجعل منه يحمل شارة القيادة⁽¹⁾.

لعل ما تنفرد به كتب التراجم والفهارس الأندلسية عن مثلتها في المشرق، وحتى المغرب الإسلامي، ذلك الاهتمام المنقطع النظير بالبحث عن الأولوية، حيث إن ابن الخطيب، على سبيل المثال لا الحصر، أفرد في الإحاطة لأولية المترجم حيزًا خاصًا، وجعلها عنصرًا من عناصر التراجم، فعمل على الوقوف على رؤوس البيوتات وانتماءاتهم الإثنية⁽²⁾.

تفصح هذه المصادر عن تقديم العنصر العربي على بقية العناصر، والأمثلة في هذا النحو كثيرة، ولعل أغلبها استقيناها من كتاب الإحاطة، حيث أثنى على نسب ابن فركون أبو جعفر أحمد بن محمد⁽³⁾، فقال عن أوليته: «وكفى بالنسب القرشي أولية⁽⁴⁾».

ويثني ابن الخطيب كذلك على بيت إبراهيم بن محمد المالكي الأزدي، نقلًا عن ابن السبتي، أحد أدباء الأندلس في القرن الثالث الهجري: «بيتهم في الأزدي، ومجدهم ما مثله مجد، تجاوز الكمال وانفردوا بالأصالة والجلال، مع عفة وصيانة ووقار، وصلاح وديانة، نشأ على ذلك سلفهم⁽⁵⁾».

إن الصراع بين ساكني الأندلس وصل إلى حد التعصب والشعوبية، وجعل المصادر تسكت عن بقية عناصر المجتمع الأندلسي. وفي سياق استجلاء أصول هذا الصراع، يذكر لنا ابن القوطية أخبار الصميل الذي حضر عند مؤدب الصبيان، ويقرأ: ﴿وتلك الأيام نداؤها بين الناس﴾، فقال الصميل⁽⁶⁾: «نداؤها بين العرب»، فقال المؤدب: «بين الناس»، فقال الصميل: «هكذا نزلت الآية؟»، قال له: «نعم، هكذا نزلت»، قال الصميل: «والله إني أرى هذا الأمر سيشركننا فيه العبيد والسفال والأراذل⁽⁷⁾».

يذكر ابن حزم في كتابه الجمهرة قد حدد الأماكن التي نزلت بها البيوتات البربرية بالأندلس، وأن ابن العذارى وقف في كتابه البيان على أهم بيوتات البربر القليلة التي كانت معظم أسسها، ومعظم إسهاماتها، سياسية

(1) رشيد يماني، المرجع السابق، ص 28.

(2) المرجع نفسه، ص 29.

(3) هو احمد بن محمد بن احمد بن هشام القرشي من أهل غرناطة، يكنى أبا جعفر ويعرف بابن فركون، كان من صدور القضاة في الأندلس، كثير المطالعة والدروب، ولى قضاء الجماعة، توفي في السادس عشر لذي القعدة 729 هـ، انظر: لسان الدين الخطيب، المصدر السابق، ص 299.

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 49.

(5) المصدر نفسه، ج 1، ص 165.

(6) الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلبي الضبائي، كان جده من أشرف اعراب الكوفة، وكان شجاعا نجداً جوادا كريما، انظر: محمد بن عبد الله بن ابي بكر ابن الابار، الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، ط 1، ج 1، دار المعارف، 1985، ص 68.

(7) محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن القوطية الأندلسي، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: عبد الله انيس الطباع، ط 1، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص 96.

وعسكرية، حتى إنه وصل إلى حد ذكر دورهم في الفتنة الأندلسية. وأيضًا صاحب مفاخر البربر عرج ذكر بعض البيوتات البربرية بالأندلس. وبالتالي، فإننا لا نستغرب إذا وجدنا من أبناء البيوتات الأخرى البربرية، والمولدية، ما هو قليل ذكرته التراجم ووقفت عليه، فجاءت بأخباره المختصرة، لأنها لم تتوفر فيها أسس تشكيل البيوتات، أو أنها سكنت عنه لعوامل عديدة، ولم يكن حظ العناصر المولدين والذمين بأوفر حظًا من العناصر البربرية⁽¹⁾.

المكانة السياسية: اعتماد الدولة على البيوتات.

يشير ابن خلدون إلى أهمية البيوتات واصطناعها لخدمة الدول بقوله: "عصبية ذات النسب المفقودة لذهاب سرها عند التحامه بهذا النسب الآخر، وفقدانه أهل عصبيتها، فيصير منها أولى، ويندرج فيهم إذا تمددت له الآباء في هذه العصبية، كان له بينهم شرف وبيت على نسبته في ولائهم، واصطناعهم لا يتجاوز إلى شرفهم، بل يكون أدون منهم على كل حال"⁽²⁾.

من الركائز الأساسية والأسس الهامة التي تجعل من البيت مشهورًا، أو يتم ذكره، والترجمة له، وهي اعتماد الدول التي تعاقبت على حكم الأندلس، أو هنا في المغرب الأوسط، التي جاءت من الأندلس. فقد انتهج حكام الأندلس سياسة تقريب ذوي البيوت، وأسندوا إليهم المناصب السياسية والإدارية، واعتمدوا عليهم في تدبير أمورهم، بل وصل الأمر أحيانًا إلى أن يديروا الحكم ويقرروا مكان الحاكم⁽³⁾.

إننا لا نكاد نجد بيتًا من بيوت الأندلس لم يتقلد أبنائه منصبًا هامًا في هرم السلطة، كمنصب الحجابة أو الوزارة، فتسند الخطط الرفيعة إلى أبنائها، فيلقبون بالوزير، أو تجمع لهم، فينعت بذي الوزارتين⁽⁴⁾.

يخيل إلى المتتبع لكتب التراجم الأندلسية أن تاريخ هذا الصقع الإسلامي إنما هو تاريخ بيوتات صغيرة وأخرى كبرى، أدت دورها، وتنوعت ما بين الإنتاج الفكري والحكم السياسي⁽⁵⁾.

كثيرًا ما أُسندت إلى أبناء البيوتات الأندلسية مهام الخدمة في البلاط، ولا سيما في المجال السياسي؛ إذ تولى عددٌ منهم مناصب رفيعة مثل الحجابة والكتابة والوزارة. بل إن بعض هذه البيوتات أنجبت سلاطين

(1) رشيد يماني، المرجع السابق، ص30.

(2) عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص169.

(3) المصدر نفسه، ج4، ص156.

(4) والوزير المعين واشتق من الوزر وقيل من جمع امرين عظيمين قيل له: ذو الوزارتين، انظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: جماعة من المختصين، ط1، ج14، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م، ص360.

(5) رشيد يماني، المرجع السابق، ص32.

وملوگًا تولوا قيادة الدولة الإسلامية في الأندلس، ومن أمثلة ذلك، فقد اشتغل بنو الطنجالي⁽¹⁾ في حطة الإشراف الضريبية، وكان ابن أبي زكريا كاتب جامع الأدوات السلطانية⁽²⁾، ومن البيوتات التي شغلته السياسة بيت بني زنون⁽³⁾.

جاء في المقتبس لابن حيان تبيان أهمية الأدوار التي أسندت إلى البيوتات في تسيير شؤون الدولة على عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم⁽⁴⁾، إذ يقول: «مما يؤثر من كريم أفعال الأمير محمد فيما واليه وأهل خدمته، ركوبه سنن سلفه في إحياء بيوتات الشرف في دولتهم، وإجراء الأيادي عندهم⁽⁵⁾».

الاهتمام بالعلم والاشتغال به:

يُعَدُّ الانتساب إلى العلم، تعلُّمًا وتعليمًا، واشتغالًا وإقراءً وتأليفًا، وارتحالًا ورحلةً، من أهم ركائز البيوتات الأندلسية؛ إذ بلغت به النباهة، بل حافظت به بعض البيوتات على مجدها بعد أن كبا بها فرس السياسة. وقد تشترك هذه الركيزة مع ركيزة النسب، كما قد تحل محلها. فكثيرًا ما سادت بيوتات بربرية ومولدة بلغت مكانتها بالعلم دون النسب، منها بيت الزجاجي⁽⁶⁾، على سبيل المثال لا الحصر⁽⁷⁾.

هذا البيت الذي نبع فيه رأس البيت لما له من علمٍ وأدب، يقول فيه ابن حيان: «ولم يكن لهؤلاء الزجاجين المقحمين في بيوت الشرف بقرطبة⁽⁸⁾ قبل جدهم، وهذا يعني أبا عبد الله محمد بن سعيد بن موسى بن عيسى الزجاجي، قدَّم رئاسة ولا سالفٌ صُحبةً للسلطان، وقد تشبث بخدمته، فهو أول من نجم فيها، وصارت منزلةً لديهم⁽⁹⁾»، وكان أبو عبد الله الزجاجي، المعروف بالأصمعي لقوة حفظه، قد أعقبه من أبنائه

(1) بنو الطنجالي ويُنسبون إلى الشهيد أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي، الذي كان قاضيًا ببلده مالقة، انظر: عبد الله بن محمد النباهي المالقي الأندلسي (ت 792هـ)، تاريخ قضاة الأندلس، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م، ص158.

(2) رشيد يماني، المرجع السابق، ص32.

(3) عبد الله بن عسكر، بكر بن خميس، أعلام مالقة، تح: عبد الله المرباط التركي، ط1، دار الأمان، بيروت، 1999م، ص247.

(4) محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي، صاحب الأندلس المرواني، كان محبًا للعلم وكان ذا رأي وحزم وشجاعة وإقدام، بويع عند وفاة والده سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين، وتوفي في آخر صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين للهجرة، عن أربع وستين سنة، رحمه الله، انظر: شمس الدين محمد الذهبي، المصدر السابق، ج8، ص262.

(5) ابن حيان القرطبي (ت 469 هـ)، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1390هـ، ص170.

(6) الزجاجي، وهو محمد بن سعيد بن أبي سليمان، واسمه ورشكين، من بني يطف من نفزة، وهو المعروف بمحمدون، والملقب بالأصمعي. توفي سنة 302هـ، وكان أبنائه كُتُبا، انظر: ابن حيان القرطبي، المصدر نفسه، ص171.

(7) رشيد يماني، المرجع السابق، ص35.

(8) قرطبة هي قاعدة الأندلس، وأُمُّ مدائنها تقع في وسط البلاد على نهرٍ عظيم عليه قطرة، وتنتهي أحوازها في الغرب إلى أحواز إشبيلية، أما في الشرق فتخط أحوازها أحواز جيان، انظر: أحمد بن إسحاق اليعقوبي (ت 284هـ)، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ص193—194.

(9) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص171.

مجدًا وعلمًا وأدبًا، كابنه حامد وعبد الله، وصولًا إلى حفيدته، كعبد الرحمن بن عبد الله الزجاجي⁽¹⁾.

كثيرًا ما اختلفت الفوارق العرقية، وزالت في رحاب العلم والأدب، إذ تساوت فيه مختلف العناصر المكوّنة للمجتمع الأندلسي، فبرز عدد غير قليل من بيوتات البربر والمولّدين الذين سادوا بفضل اشتغالهم بالعلم، وعلى العموم، فقد تمكنت معظم البيوتات، على اختلاف أصولها العرقية، من الحفاظ على مجدها، ووصلت إلى النباهة عن طريق العلم والأدب⁽²⁾.

الثراء والجاه والنباهة:

اكتسبت بعض البيوتات ثروات وفيرة من مصادر شتى، الأمر الذي زاد من نباهتها ورفع من مكانتها. ولعل أبرز مصادر دخلها ما جنته من الإقطاعات الموزعة عليها، أو من المناصب التي نالتها بفضل تفوقها العسكري، الأمر الذي مكنها من الظهور كبيوتات ميسورة⁽³⁾.

يتبين للمتتبع لتراجم الأندلسيين وفهارسهم شهرة عدة أسر أندلسية بترائها المالي، حتى ورد في ترجمة بيت بني عذرة⁽⁴⁾ عند ابن سعيد في كتاب «المغرب» على أنه: «له حسبٌ شهير ومالٌ غزير⁽⁵⁾». شأنه في ذلك شأن بيت بني برطال⁽⁶⁾، وهو بيت من حارة البحر، والذي يقول فيه ابن سعيد كذلك إنه بيت غني وثروة وشرف وصلاح، لكنه يستثني المترجم له ويقول عنه إنه لم يكن من العلماء⁽⁷⁾.

وهناك من البيوتات التي جمعت بين نباهة السلف، وفضل الثروة والمال، كبيت بني الخطاب بن عبد الجبار التدمري⁽⁸⁾، وهو من أعرق بيوتات مرسية⁽⁹⁾، اشتهر بالثراء الفاحش، وطغت عليه النعم،

(1) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 173.

(2) رشيد يماني، المرجع السابق، ص 36.

(3) محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي، ط1، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1984، ص ص 301-318.

(4) بنو عذرة: بطن من كلب، من قضاة، من القحطانية، وهم بنو عذرة بن زيد اللات. انظر: أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص 359، علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، المصدر السابق، ص 450.

(5) علي بن موسى بن سعيد الغرناطي، المصدر السابق، ج2، ص 148.

(6) بنو برطال: يُنسبون إلى القاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا بن يحيى التميمي القرطبي المالكي، المعروف بابن برطال، وُلد سنة 299هـ، ثم أصبح وزيرًا بقرطبة بعد أن كان قاضيًا، وتوفي سنة 394هـ. انظر: شمس الدين محمد الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص 57.

(7) علي بن موسى بن سعيد الغرناطي، المصدر السابق، ج1، ص 215.

(8) بيت بني الخطاب ينتمي إلى بيت من أعرق بيوتات مرسية وأشرفها، وينتسبون إلى جدهم الأول عبد الجبار بن الخطاب بن مروان بن ندير بن القوطي تدمير بن عبدوش، حاكم إقليم تدمير بشرق الأندلس. انظر: سحر السيد عبد العزيز سالم، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989، ص ص 23-24.

(9) مرسية بالأندلس، وهي قاعدة تدمير، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، ومرسية على نهر كبير يسقي جميعها كليل مصر، ولها جامع جليل، وحمامات، وأسواق عامرة، وهي رعية أكثر الدهر، انظر: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ)، صفة جزيرة الأندلس، تح: لافي بروفنسال، دار الجليل، بيروت، 1988م، ص 181.

وعلت به الهمم⁽¹⁾.

ليس المال وحده سبباً في نباهة البيت، فقد تجعله من أبرز البيوتات في الساحة العلمية والدينية. وقد بين ابن الفرضي كيف زادت الثروة في نباهة أحد البيوتات، وجعلته عظيم الجاه، وهو بيت وليد بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن خطاب العتقي، أبي العباس⁽²⁾، (ت 393هـ).

أما بيت بني يحيى الليثي⁽³⁾، فكان هو الآخر من البيوتات التي جمعت بين المال والجاه، وهو ما يُستفاد من رحلة العلم التي قام بها، إذ أثر الارتحال في طلب العلم معرضاً عن مال أبيه، ثم أفضت إليه مكانته العلمية ورحلاته في طلب العلم إلى تحصيل ثروة⁽⁴⁾.

عوامل تشكيل البيوتات:

تعددت العوامل التي أسهمت في تشكيل البيوتات، كما تنوعت الأسس والركائز التي قامت عليها. ويبدو أن هذه العوامل لم تكن على درجة واحدة من التأثير؛ إذ إن بعضها كان عوامل مباشرة كان لها أثر واضح في نشأة البيت⁽⁵⁾.

وفي المقابل، برزت عوامل أخرى لم تكن سبباً مباشراً في ميلاد هذه البيوتات العلمية وغيرها، ويمكن عدُّ هذه العوامل من جملة الظروف العامة التي أحاطت بها وأسهمت في تشكيلها⁽⁶⁾.

(1) أحمد بن عمر العذري ابن الدلائي (ت 478هـ)، نصوص عن الأندلس ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات، مدريد، 1965، ص 6.

(2) وليد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن الخطاب العتقي، المكنى أبا العباس، كان حافظاً للقرآن، كثير التهجد به. وُلد سنة 223هـ، وتوفي غداة يوم السبت سنة 393هـ. انظر: عبد الله بن محمد ابن الفرضي (ت 403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، ج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص873.

(3) يحيى الليثي، محدث الإمام الكبير، فقيه الأندلس، أبو محمد الليثي، وهو يحيى بن كثير بن وسلاس بن شمال بن منغايا الليثي، البربري، المصمودي، الأندلسي، القرطبي. وُلد سنة 152هـ، وقرأ الموطأ على مالك، وسأله مالك عن اسمه في قصة الفيل، وتوفي بالأندلس سنة 297هـ. انظر: شمس الدين محمد الذهبي، المصدر السابق، ج10، ص520، محمد بن أبي نصر الحميدي (ت 488هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص149.

(4) أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ)، ترتيب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: عبد القادر صحراوي، ط1، ج3، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1970، ص379.

(5) رشيد بمان، المرجع السابق، ص53.

(6) المرجع نفسه، ص53.

عامل الفتوحات:

يُعتبر فتح شبه الجزيرة الإيبيرية بين سنتي 91هـ و95هـ من أبرز أحداث تاريخ المغرب الإسلامي، لما ترتب عليه من آثار سياسية واقتصادية وحضارية، خاصة أن الأندلس بقيت تحت الحكم الإسلامي أكثر من ثمانية قرون، شهدت خلالها مراحل من الاتساع⁽¹⁾.

وأمدنا الخطيب في اللوحة البدرية بمعلومات عن إقليم غرناطة الذي استقرت فيه البيوتات العربية منذ الفتح الإسلامي، وقد أحصى فيه نحو تسعين قبيلة تفرعت عنها تلك البيوتات، وذلك بعد أن بين التمييز بين العرب الشاميين والبلديين⁽²⁾.

ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها في هذا المطلب حول البيوتات التي عبرت العدو إلى الطرف الأندلسي مع بداية الفتوحات بيت الزجالي، إذ استقروا بالثغر الشمالي، ولم يظهروا كبيت مؤثر في الحياة الثقافية والسياسية في الأندلس إلا متأخرًا.

العامل السياسي التاريخي:

يتضح من نصوص المقرري أن القرار السياسي الذي اتخذته الولاة بتوزيع الجند على كور الأندلس كان له أثر بالغ في استقرار بيوتات العرب بمختلف أقاليمها، إذ أتاح لها الاستيطان والتجذر، ثم توارث أبنائها تلك المواطن جيلاً بعد جيل، حتى غدت هذه البيوتات جزءاً أصيلاً من البنية الاجتماعية بالأندلس⁽³⁾.

كما أشار صاحب جمهرة أنساب العرب إلى مواطن انتشار هذه القبائل في أرجاء الأندلس، ونوّه بأشهر رجالها وعلمائها، مبيّناً أن ما حققه بعض أفرادها من منزلة رفيعة أسهم في إكساب بيوتهم الشرف والجاه، ورسّخ مكانتها بين بيوتات الأندلس⁽⁴⁾.

(1) عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004م، ص333.

(2) فأما الشماليون فهم الداخلون في طاعة بلج بن بشر القشيري في عشرة آلاف فارس من أعلام أهل الشام، وأما البلديون فهم الداخلون مع موسى بن نصير، انظر: لسان الدين ابن الخطيب، اللوحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1343هـ، ص ص 16-17.

(3) رشيد يماني، المرجع السابق، ص78.

(4) علي ابن احمد بن سعيد ابن حزم، المصدر السابق، ص 433.

اذن بناء على ما سبق ذكره تم تخصيص هذا الفصل التمهيدي لدراسة مفهوم البيوتات في التراث الإسلامي، مفهوم البيوتات في التراث الإسلامي، من خلال بيان دلالاته في القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم عرض تعريفاته عند أبرز المؤرخين والنسابين. كما أبرز تطور مفهوم البيوتات في الأندلس، ودور مؤرخيها في توثيق الأسر العلمية والسياسية. وبين أهم الركائز التي قامت عليها البيوتات الأندلسية، وفي مقدمتها النسب والعلم والمكانة السياسية والثراء. واختتم الفصل ببيان أبرز العوامل التي أسهمت في نشأة هذه البيوتات واستقرارها، وعلى رأسها الفتوحات الإسلامية والسياسات التي انتهجها ولاية الأندلس في توزيع القبائل والجنود، مما مهد لدراسة هذه البيوتات في الفصول اللاحقة.

- الفصل الأول : الوجود الأندلسي في المغرب الأوسط

- المبحث الأول: العلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس.

- المبحث الثاني: مراحل الوجود الأندلسي في المغرب الأوسط.

- المبحث الثالث: الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط والتأثيرات الحضارية.

الفصل الأول: الوجود الأندلسي في المغرب الأوسط.

لم تظهر البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط فجأة بل كانت نتيجة طبيعية لعلاقات تاريخية قديمة وتطور اقتصادي بدأ بالتبادل التجاري في موانئ الأندلس والمغرب.

المبحث الأول: العلاقات بين المغرب الأوسط و الأندلس (في الفتح الإسلامي)

بدأت العلاقات في المغرب الأوسط والأندلس خلال الفتوحات الإسلامية في القرن الأول هجري، حيث اتخذ المسلمون من المغرب الأوسط قاعدة أساسية للانطلاقات وفتح الأندلس والربط بين الضفتين، وتعود أقدم إشارة تاريخية توثق هذا الأمر إلى المؤرخ الأندلسي عبد الله بن حبيب القرطبي ت 238⁽¹⁾ حيث قال "حدثنا ابن وهب قال وجه موسى بن نصير مولاه طارقا إلى تلمسان وأمره أن يتعاهد سواحل البحر ومراسيه ويجعل عليها رصدًا لعله ان يصيب من سفن الروم (الأسبان) فيجد فيها شيخًا عنده علم ففعل، فظفر فقال له: هل تعرف في علمك من يفتح الأندلس؟ ، فقال يفتحها معكم قوم يقال لهم البربر وهم على دينكم".⁽²⁾

المبحث الثاني: مراحل الوجود الأندلسي في المغرب الأوسط.

بعد انتهاء الفتح الإسلامي الأندلسي واستقرار الأوضاع فيها وتغير موازين القوى لصالحها، بادرت الأندلس ببناء وتوثيق علاقات متنوعة مع المغرب الأوسط وغيره من المناطق قد مرت هذه العلاقات بثلاث مراحل كبرى هي مرحلة التجار ثم مرحلة البحارة وأخيرا مرحلة الجالية.

أولاً: التجار الأندلسيين:

قبل البدء في الحديث عن نشاط الأندلسيين على سواحل المغرب الأوسط، يجب أولاً إعطاء صورة واضحة عن الوضع البحري هناك.

أ) ظهور الأندلس كقوة بحرية:

لعبت طبيعة الأندلس الجغرافية كشبه جزيرة محاطة بالبحار ومعزولة عن بقية العالم الإسلامي دوراً رئيسياً

(1) هو عبد الله بن حبيب بن ربيع بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس بن عامر السلمي ولد سنة 174 هـ، فقيه ومؤرخ وشاعر عروضي رحل إلى المشرق وعاد إلى قرطبة وله تأليف في فنون كثيرة، انظر: عبد الملك بن حبيب الأندلسي، الواضحة كتب الصلاة وكتب الحج، تح: ميكوش موراني، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2010م، ص ص7-9.

(2) رفيق خليف، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، ماجستر في التاريخ وحضارة المغرب الأوسط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007م/2008م، ص29.

في تحولها إلى قوة بحرية حيث دفعها تعرضها المستمر للغارات الشمالية منذ القدم إلى الاهتمام بالبحر وبناء الاسطول، كما ساهمت تركيبة المجتمع الأندلسي في هذا التطور البحري وخاصة المولدين (أهل البلاد الأصليين) وعرب اليمن الذين استقروا في الأندلس إذ كان لليمنيين تاريخ طويل وخبرة موروثية في ركوب البحر والتجارة الرائجة التي ربطت بين المشرق والمغرب أي بين الهند والصين من جهة وبين الجزيرة العربية والشام ومصر من جهة أخرى⁽¹⁾ ولذا قيل ابعده الناس نجعة⁽²⁾ في الكسب بصري وحميري (أي يمني ومن دخل فرغانة القصوى⁽³⁾ والسوس الأقصى فلا بد أن يرى بصرياً أو حميرياً⁽⁴⁾).

جبر البحارة الأندلسيين السلطة الرسمية فقاموا بتكوين جماعات وكيانات تشتغل بالتجارة والغزو البحري لحسابها الخاص متمركزين في الساحل الشمالي الشرقي بين طرطوشة⁽⁵⁾ وبلنسية ومركز آخر في الساحل الشرقي الجنوبي وتحديدًا في مرية بجانة⁽⁶⁾ ومع مرور الوقت أصبحت هذه الكنائيات اشبه ما تكون بالجمهوريات البحرية⁽⁷⁾.

أما الاهتمام الرسمي بالبحر فقد جاء نتيجة لتبلور الوعي بضرورته من جهة وخطره من جهة أخرى حيث شن النورمان سنة 229هـ غارة على الأندلس من جهة البحر وتمكنوا من التوغل إلى داخل الأندلس حتى وصلوا اشبيلية⁽⁸⁾ وكانت اثارهم مدمرة في بعض المدن فعمد الأمير عبد الرحمن الأوسط بعد التخلص من خطرهم إلى بناء دار صناعية في اشبيلية في السنة الموالية⁽⁹⁾.

وكانت صناعة السفن تسير بوتيرة تسارع جدًا فقد ذكر ابن حيان ان الأمير أرسل سنة 234هـ لتأديب أهل جزيرتي ميورقة⁽¹⁰⁾ ومنورقة⁽¹⁾، 300 مركبًا لخروجهم عن الطاعة وإضرارهم بالملاحة البحرية حيث تعرضوا لسفن

(1) رفيق خليف، المرجع السابق، ص30.

(2) النجعة عند العرب طلب الكأ والعرف وهي الرحلة في طلب الرزق والكسب أينما كان انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج8، ص347.

(3) فرغانة، وهي مدينة واسعة بما وراء النهر متاخمة أي ملاصقة لبلاد تركستان كثيرة الخير، انظر شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي (ت 626هـ)، معجم البلدان، ط2، ج4، دار صادر، بيروت، 1995، ص253.

(4) رفيق خليف، المرجع السابق، ص30.

(5) طرطوشة مدينة بالأندلس وهي شرقي بلنسية قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نحر ابره ولها ولاية واسعة، انظر شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج1، ص30.

(6) بجانة مدينة بالأندلس خربت وانتقل أهلها إلى المرية ولذلك سميت بمرية بجانة وبينها وبين غرناطة مئة ميل، انظر شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج1، ص339.

(7) رفيق خليف، المرجع السابق، ص31.

(8) اشبيلية: هي مدينة ازيلية كبيرة من الكور المجندة التي نزلها جند حمص، تطل على نحر في غربها ويطل عليها جبل الشرف، انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري (ت 900 هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط2، مكتبة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ص59.

(9) رفيق خليف، المرجع السابق، ص31.

(10) ميورقة جزيرة في شرقي الأندلس كانت قاعدة ملك مجاهد العامري، انظر شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص246.

التجار والمسافرين وهذا حجم معتبر جداً مقارنة بالسنوات الخمس التي مرت على انشاء دار الصناعة الاولى⁽²⁾.

وفي مطلع القرن الرابع الذي استهل باتفاق بين الفاطميين والتأثر الأندلسي عمر بن حفصون كان العمل بموجبه يهدف إلى اسقاط البيت الاموي الحاكم وازالته نهائيا لصالح أحد الطرفين، فأدرك الأمير عبد الرحمن الناصر قيمة الاسطول البحري فزاد من انشاء دور الصناعة كما في طرطوشة ومالقة وغيرها مما جعل المؤرخين يصفونه بأنه المؤسس الحقيقي للأسطول⁽³⁾.

والمراد بيانه هنا هو ان قوة الاسطول الاموي اوجد قاعدة صلبة لتحركات التجار وبحارة الأندلس خصوصا بعد رحيل الفاطميين إلى مصر سنة 351 لما وفر لهم من امن في عرض البحر فكسبوا خبرة فائقة في الملاحة البحرية مكنتهم من الوصول إلى اقاصي الهند والصين⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من الصراع القائم بين الطرفين المشار اليهما سلفا إلا ان التجار كانوا يتحركون وينتقلون بين موانئ الخصمين بحرية كبيرة وان حصل العكس فهو استثناء⁽⁵⁾.

(ب) التجار الأندلسيين في سواحل المغرب الأوسط:

ساعد موقع المغرب الأوسط الممتد على مسافة 1200 كلم كشریط ساحلي في كثرة الموانئ والمراسي المهمة مما ساعد على ازدهار الحركة التجارية واستقطاب التجار ولاسيما القادمين من الأندلس⁽⁶⁾.

قبل ان نتطرق إلى الحديث عن النشاط التجاري لهؤلاء الأندلسيين هناك رواية تقول بأن الأندلسيين شاركوا في بناء مدينة مهمة في المغرب الأوسط ويقول موسى هوارى في مجلته ان وهو ان لم تؤسس على يد الأندلسيين بل كان دور الأندلسيين إعادة احياء هاته المدينة والعمل على ازدهارها⁽⁷⁾.

أيضاً قبل الحديث عن النشاط التجاري سنستعرض أهم الموانئ والمراسي للمغرب الأوسط أشار الاصطخري إلى مرسين فقط هما مرسى تنس الذي كان "عدوة"⁽⁸⁾ الأندلسيين وكذا مرسى جزيرة بني

(1) منورقة هي جزيرة في شرقي الأندلس قرب ميورقة انظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص216.

(2) رفيق خليف، المرجع السابق، ص31-32.

(3) عبد العزيز سالم، العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969م، ص173-175.

(4) جواتياين، التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تح: عطية القومي، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980م، ص212-214.

(5) المرجع نفسه، ص214.

(6) رفيق خليف، المرجع السابق، ص32.

(7) موسى هوارى، دور الرحالة الأندلسيين في إعادة بناء المدن الساحلية بالمغرب الأوسط وهران وتنس نموذجا، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 10، العدد 01، الجزائر، 2022م، ص84.

(8) العدوة هي المكان المتباعد والعدى والعدوا كله شاطئ الوادي وقال ابن السكيت عدوة الوادي وعدوته جانبه وحافته، انظر ابن منظور، المصدر السابق، ج15، ص40.

مزغنا⁽¹⁾ التي وصفها بأنها مدينة عامرة وعلى غاية من الخصب والسعة⁽²⁾. وذكر اليعقوبي مرسى سكيكدة، مرسى جيجل، مرسى قلعة خطاب، مرسى ملر، مرسى دنهاجة، مرسى فروخ⁽³⁾.

وذكر المقدسي كل من مرسى الخرز، افكان، وهران، قصر الفلوس، مرسى الدجاج جيجل، مرسى الزيتونة⁽⁴⁾.

أما الإدريسي فقد ذكر مرسى الخرز، بونة، مرسى رأس الحمراء، تكوش، مرسى الروم أستورة، القل، مرسى الزيتونة، جيجل، مزغيطن، المنصورية، جزائر بني مزغنة، تنس، مستغانم وغيرها الكثير⁽⁵⁾.

إن عدم ورود ذكر بعض المراسي عند الإدريسي والتي ذكرها المقدسي، يدل على ان السلطة الحمادية والموحدية كانت تسيطر على حركية السفن الأندلسية من وإلى أراضيها عن طريقة مركزية التجارة في المراسي المعنية دون المساس بروح حركتها⁽⁶⁾.

هذه المراسي المتعددة ليست على نسق واحد من حيث الأهمية والمزايا بل تتفاوت في ذلك لظروف متعددة ونتيجة لذلك اختلف اهتمام التجار الأندلسيين بها، ومن الملاحظ أن ارتباط حيوية الواجهة البحرية للمغرب الأوسط بالنشاط الأندلسي أخذت تزداد منذ النصف الأول للقرن الثالث وبلغت الذروة في القرن السادس بعد أن أصبحت العدوتين كياناً موحدًا تحت سلطة الموحدين⁽⁷⁾.

وقبل أن يبرز منافس آخر خارج المنظومة البحرية الإسلامية ويقصد بذلك تجار الجمهوريات الإيطالية وفي مقدمتهم تجار جنوة، الذين ابرموا أول معاهدة تجارية سنة 531هـ - 1137 م، أو في السنة الموالية مع إمارة بجاية في العهد الحمادي ثم اتسع نطاق هذه المعاهدات تشمل موانئ أخرى وازدادت كثافتها بشكل لآخر في العهد الحفصي⁽⁸⁾.

(1) بني مزغنا وتعرف بجزائر بني مزغناي وهي مدينة جبلية قديمة البنيان فيها اثار للأول تدل على انها كانت دار ملك لسالف الأمم، شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص7.

(2) أبو إسحاق إبراهيم الفارسي الاصطخري، (ت346هـ)، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال الحيني، محمد شفيق غربال، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004م، ص34.

(3) احمد بن إسحاق اليعقوبي، المصدر السابق، ص190.

(4) شمس الدين ابي عبد الله المقدسي (ت 380 هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: محمد امين الخناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص180.

(5) ابي عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، (ت 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط1، المجلد1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص99-105.

(6) رفيق خليف، المرجع السابق، ص34.

(7) المرجع نفسه، ص34-35.

(8) صالح بعيزيق، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، أطروحة الدكتوراه الموحدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تونس الأولى، تونس، 1995م، ص ص 318-325.

أول مراسي المغرب الأوسط من جهة الشرق هو مرسى الخز، الذي اشتهر باستخراج المرجان الأحمر وتصديره إلى مختلف الاصقاع، إذ كان له رواج كبير بلاد الهند والصين ومعظم بلدان المحيط الهندي التي لا يوجد فيها إلا المرجان الأبيض⁽¹⁾.

أما بونة، فقد اجمع المؤرخون والرحالة على إن أغلب تجارتها كانوا من الأندلسيين الذين أغراهم حسن أسواقها ورواج تجارتها ورخص أسعارها، فضلاً عن تنوع حاصلاتها من فواكه وقمح وشعير وعسل وغنم وبقر وسائر أنواع الماشية والدواب، يضاف إلى ذلك ان المدينة كانت تزخر بمعدن الحديد الذي كان يحمل منها إلى شتى الأقطار⁽²⁾.

ومن الأسماء ذات الدلالة الواضحة على أثر النشاط البحري الأندلسي في ساحل المغرب الأوسط مرسى يعرف باسم مرسى ابن الإلبيري وهو مرسى ينفرد البكري بذكره وإن لم يزودها بأكثر من اسمه وموقعه في بلاد كتامة ارضا وقبيلة⁽³⁾.

غير أن هذا القصور في المعلومات لا ينفي وجود عدد معتبر من تجار مدينة البيرة الأندلسية⁽⁴⁾.

كانت القلعة عاصمة بني حماد تفيض بخيرات اقاليمها كالزاب وكتامة وزواوة⁽⁵⁾، وكانت واجهتها البحرية بجاية قبل استقلالها عنها تقوم بدور المرسى الرئيسي للتبادل التجاري مع الأندلس⁽⁶⁾.

كانت تعقد فيه مختلف صفقات التبادل التجاري مع الأندلس ذلك أن مرساها كان مأمناً شتوياً يسمح لها الاصطلاح بهذا الدور وربما كان الأندلسيون الذين استوطنوا بجاية في القرون الأولى هم في الأصل تجار أثروا البقاء لمزاياها الصحية عكس بونة⁽⁷⁾.

ومرسى الدجاج من المراسي المشهورة وإن كان مرساها غير مأمون كما ذكر ابن حوقل، إلا ان ذلك لم يمنع الأندلسيين من ارتياده لوفرة خيراته من فواكه خاصة التين والقمح والألبان، كما كانت تسكن فيها

(1) موريس لورمبار، الإسلام في مجره الأول من القرن 2-5 هـ، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ط3، منشورات دار الافاق الجديدة، المغرب، 1990م، ص 102.

(2) المقدسي، المصدر السابق، ص184.

(3) رفيق خليف، المرجع السابق، ص35.

(4) البيرة الأندلسية من كور الأندلس أسسها عبد الرحمن بن معاوية وحولها انهار كثيرة وبينها وبين غرناطة ستة اميال، انظر محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص28.

(5) وزواوة من كتامة منهم بني مشرف الشقنديون، انظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص50.

(6) رفيق خليف، المرجع السابق، ص35.

(7) المرجع نفسه، ص35.

الجلالية الأندلسية منذ القرن الرابع الهجري⁽¹⁾.

وجزائر بني مزغنة مرسى بني مأمون تعبر منه إلى الأندلس، تؤمه سفن الأندلسيين والإفريقيين، وتحمل منه غلات باديتها الواسعة الخصيبة كمتيجة، من السمن والتين والعسل والمواشي السائمة⁽²⁾.

وقد وصف كثير من الجغرافيين تنس بأنها "عدوة الأندلسيين" إذ كان الأندلسيون يقصد منها سفنهم وتجارهم ويفضلونها على سواها، وهي أكبر ثغر كان يعبر منه أهل المشرق وإفريقية إلى الأندلس ومنها كانت تزود مراكب بالقمح وسائر أصناف الحبوب⁽³⁾.

وبني جلداسن مدينة لطيفة تقع بين تنس والشلف، كان يسكنها الأندلسيون، غير أن نشاطهم فيها يبقى غامضاً لم يتضح بعد، ولعلمهم كانوا على صلة بتجار الأندلس المترددين على تنس⁽⁴⁾.

ووهران مدينة ذات مرسى تطل على الأندلس، قاطعة المسافة بينهما في يوم وليلة، ومرساها في غاية السلامة، تقصده سفن الأندلسيين بكثرة، وتمتاز منه القمح والشعير والفواكه والمواشي، لذا يسميها الجغرافيون بـ "فرضة"⁽⁵⁾ الأندلس⁽⁶⁾.

أما أشهر مراسي الناحية الغربية فيمثلها مرسى هنين الذي ارتبطت مكانته أكثر بتلمسان في العهدين الحفصي والزيرياني⁽⁷⁾.

وهناك مراس أخرى وصفها الجغرافيون بأنها "مقصودة" ونحو ذلك مثل أرشقول وماسين وترنانا، وهي من سواحل تلمسان غير أنها أقل أهمية من المراسي السابقة الذكر، أما آخر مرسى نقف عنده في المغرب الأوسط فهو مرسى تاجحريت⁽⁸⁾ الواقع بين تلمسان ووهران والذي كان يلتقى قوافل سجلماسة وغيرها الملحمة بالذهب والرقيق، فمنها تحمل هاتين السلعتين إلى الأندلس، يعود على السلطة المتحكمة فيه بأموال وفوائد جلييلة وكذا التجار الذي يرتادونه⁽⁹⁾.

(1) محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت 367 هـ)، صورة الأرض، ط1، ج1، دار صادر، بيروت، 1938م، ص76.

(2) رقيق خليف، المرجع السابق، ص36.

(3) علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت 685 هـ)، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ص142.

(4) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليفون، اندري فيزي، ط1، الدار العربية للكتاب، 1992م، ص736.

(5) والفرضة هي الثلثة في حافة النهر أو المهيا لنزول السفن ورموها، انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج7، ص207.

(6) عز الدين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983م، ص305.

(7) رقيق خليف، المرجع السابق، ص36.

(8) تاجحريت وهو حصن حصين يبعد عن تلمسان في البر أربعون ميلا، انظر محمد بن عبد الله الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص534.

(9) رقيق خليف، المرجع السابق، ص36-37.

ثانيا: البحارة الأندلسيين وتأسيس المدن الساحلية:

ساهم إزدياد نشاط التجارة الأندلسيين في البحر المتوسط أثر إيجابي على تطور نمو حركة العمران في المغرب الأوسط، من خلال بناء وإعادة احياء مدن أصبح لها شأن معتبر بالخصوص على الصعيد الاقتصادي، كما ذكرنا سابقاً مع تنس ووهران من المدن الساحلية، بفضل العلاقات الودية لهؤلاء التجار مع القبائل البربرية ساعدت على إنشاء هاته المدن واعطتها طابعاً عمرانياً خاصاً استمر حاضراً في تاريخ عمران المغرب وقد بدأت ملامح هذا التفاعل منذ القرن الثالث الهجري⁽¹⁾.

لقد كان تجار ألبيرة وتدمير⁽²⁾، ومختلف مدن الأندلس على تنس بشكل كثيف في فصل الشتاء ثم يعودون إلى الأندلس، ومن أشهر هؤلاء البحارة الكركدن وابن عائشة والصقر وصهيب، فإوضحهم سكان تنس الأصليين من البربر الذين رغبوا ان ينتقل هؤلاء البحارة للسكن معهم وان يتخذوا من قلعتهما سوقاً، مقابل ما يبذلون لهم من العون وحسن العشرة ويقطعونهم من أراضيهم لبنياهم⁽³⁾.

فأجابوهم لذلك وشرعوا في البناء مؤسسين تنس الحديثة⁽⁴⁾، وذلك سنة 262 هـ، وهي آنذاك عمارة علوية إلا انه بحلول فصل الربيع اعتل بعض البحارة واستوثقوا موضع المدينة الحديثة فغادروا نحو بجاية بالأندلس بينما بقي الآخرون فيها مع أموالهم وأخذ عددهم يزداد كل موسم، وقد شجع هذا الاستقرار بعض الأندلسيين ممن لم يسبق لهم ارتياد المدينة إلى الهجرة نحو تنس، كما اغرى أهل السوق إبراهيم فرحلوا إليها في اربعمائة بيت فلاقوا كل ترحاب وعون عن أهل تنس الحديثة⁽⁵⁾، وقد استمرت تنس في زيادة المخطات التجارية للمغرب الأوسط في العهدين الحمادي والموحدي على السواء بفضل جهود هؤلاء الأندلسيين ومهارتهم التجارية التي أخذها عنهم مع مرور الوقت أصلاء تنس⁽⁶⁾.

وتتشابه ظروف تأسيس وهران مع ظروف تأسيس تنس الحديثة، فقد كان البحارة الأندلسيين يترددون على موضع وهران وينتجعونه للتجارة فيه باتفاق مع سكانها من نفزة⁽⁷⁾، وبني مسقن من ازداجة⁽⁸⁾ سنة 290 هـ،

(1) ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية مظاهر التأثير الالبري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص11-14.

(2) تدمير وهي كورة بالأندلس تتمثل بأحواز كورة جيان، وهي شرقي قرطبة ولها معادن كثيرة ومعامل ومدن وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد، انظر: شهاب الدين الحموي، المصدر السابق، ج2، ص19.

(3) سليمان باشا الباروني، الازهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضة، تح محمد علي الصليبي، ط1، دار الحكمة لندن، 2005، ص ص88-90.

(4) المرجع نفسه، ص90.

(5) محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص138.

(6) رقيق خليف، المرجع السابق، ص37.

(7) نفزة وهي فرقة من بطن ولهامة، أكبر بطون نفزاوة وهم بنو تطوفت بن نفزاو بنوا الأكبر بن زحيك وبطونهم كثيرة ومزينة وزهيلة، انظر: عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص150.

(8) ازداجة يعرفون أيضاً بوزداجة وهم من بطون البرانس، وكثير من نسابة البربر يعدونهم في بطون زناتة وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط بناحية وهران وكان لهم اعتزاز واثار في الفتن والحروب ويقال انهم اخوة مسطاص اخي وزداج، انظر: المصدر نفسه، ج6، ص191.

قام محمد بن أبي عون⁽¹⁾، ومحمد بن عبدون⁽²⁾ وبقيت البحارة ببناء وهران، وسكنوها لمدة سبع سنوات، وفي ذي الحجة من سنة 297هـ وقعت فتنة ضُربت فيها وهران، وأُضرمت النيران في أبنيتها ثم أُعيد تشييدها في شعبان من السنة التالية، فعادت أحسن مما كانت عليه وتولى أمرها محمد بن أبي عون أحد قادة البحارة الأندلسيين المؤسسين لها، واستمرت إمارتها في الاتساع والرقى إلى غاية سنة 343هـ، حيث أحرقها وخرّبها يعلى بن محمد⁽³⁾، أحد أمراء بني يثرن، بعد أن أخرج أهلها منها، وبقيت على تلك الحال سنين عديدة، ثم عمرت من جديد⁽⁴⁾.

أيّا كان الأمر، فقد ظلت وهران محتفظة بحيويتها البحرية، وبقيت تجارتها متصلة بتجارة الأندلس استيرادًا وتصديرًا، مع مرور بعض هذه التجارة أحيانًا بمراسي المغرب الأقصى. وقد أشار عبد الحق بن عيسى في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن إلى وصول قارب كبير محمل بالتين والزيت من إشبيلية إلى بادس، وعازمًا على التوجه إلى وهران⁽⁵⁾.

ولدينا نموذج آخر لبناء مدن الساحل المغربي، لكن دون أن يباشر البحارة الأندلسيين هذا العمل، وإنما من طرف السلطة الرسمية في قرطبة والمدينة المعنية هنا هي مدينة أسلم الواقعة شرق أرشقول، وهي مدينة قديمة كانت لمغيلة⁽⁶⁾، القبيلة الزناتية أوفد إليها المنصور بن أبي عامر⁽⁷⁾، متولي أمور الخلافة الأموية في الأندلس في القرن الرابع، حميد بن يزيد فبناها وجدها⁽⁸⁾.

وثمة نموذج آخر تكرر مع مدينة فكان، وهي مدينة وسوق جميلة من أسواق زناتة، تقع على ساحل

(1) محمد بن أبي عون واسم أبي عون بن محمد عون وهو من الثقات كان من رجال الدولة الاموية نزل وهران رفقة محمد بن عبدون وتحالف مع بني مسقن، انظر: احمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي (ت 464 هـ)، تاريخ بغداد تح: بشار عواد معروف، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص326، عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص191.

(2) محمد بن عدون، ويُذكر أيضًا باسم محمد بن عبدون، وهو أحد البحارة الأندلسيين الذين اشتركوا في تأسيس مدينة وهران إلى جانب محمد بن أبي عون، انظر: أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص738.

(3) يعلى محمد بن صالح البفري، أمير من أشرف البربر، من أهل تاكرونة كانت له مدينة فكان في إفريقية استقلالا ابتداء بتأسيسها سنة 338 هجرية، وفي هذه السنة دخل وهران وخرّبها وملكها، واستمر في إمارته إلى أن قتله جوهر قائد جيش معد بن إسماعيل صاحب إفريقية غدرا. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، طبعة 15، جزء 4، دار العلم للملايين، لبنان، 2002 م، ص204.

(4) أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص739.

(5) عبد الحق بن إسماعيل بادسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح: سعيد إعراب، ط2، المطبع الملكية، الرباط، 1993م، ص106.

(6) مغيلة وهم إخوة مطماطة وملاية، ولهم افتراق في الوطن، أحدهما بالمغرب الأوسط عند مصب شلف، والآخرين في المغرب الأقصى، انظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، صفحة 164.

(7) أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري، الملقب بالمنصور، أمير الأندلس، وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها. قدم قرطبة طالبا للعلم، توفي سنة 393 هـ. انظر: عز الدين بن الأثير، (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط1، ج7، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م، ص530.

(8) أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص749.

البحر وتتصل بجبل ونشريس من أحواز تلمسان، على مرحلتين من أسلن. وكانت قد خربت فأعاد المنصور بن أبي عامر بنائها على يد يعلى بن محمد اليفري سنة 338 هـ، " فعمرت وتمدنت وعظمت⁽¹⁾".

إن الاهتمام بهاتين المدينتين البحريتين كان يهدف إلى تعزيز التجارة المغربية الأندلسية من قبل السلطة الرسمية وللغائدها، وأخيرا نشير إلى أن التركيز على ذكر المراسي والمدن الساحلية ونظائرها في العدو المقابلة مع تحديد المسافات الفاصلة بينهما، يحمل دلالة واضحة على متانة الروابط بين العدوتين في البحر، سواء تعلق الأمر بتنقل الأشخاص أو بحركة البضائع أو السلع أو بانتقال الأفكار والتأثيرات الحضارية⁽²⁾.

ثالثا: الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط وتأثيرات حضارية:

شهد التواجد الأندلسي في المغرب الأوسط خلال القرون الخمسة الأولى طابعا محتشما، إذ استأثرت القيروان في العهدين الأغلي واليزيري وفاس ومراكش في عهد الأدارسة، ثم كلتاهما في العهد المرابطي والموحدي بالقسط الأوفر من استقطاب الأندلسيين بين مدن المغرب الإسلامي.

فكان وفودهم على القيروان لأخذ العلم على يد أعلامها البارزين أمثال الإمام سحنون⁽³⁾، وغيره يوم كانت العاصمة الأولى للعلم والثقافة المغربية وقاعدة المذهب المالكي الرئيسية⁽⁴⁾.

ومن أهم الأسباب التي شجعت الهجرة الأندلسية في هذا القرن وجود شخصيات أندلسية وافدة ذات حضور بارز وتأثير علمي قوي استقطبت النخبة الأندلسية وجذبتها إلى فضاء المغرب الأوسط كشخصية عبد الحق الإشيلي⁽⁵⁾ الذي استوطن بجاية سنة 550 هـ، فكان له الأثر الأول في وفود طلبة العلم من أقطار مختلفة للتلمذ عليه مباشرة، وأغلب من ورد بجاية من الأندلسيين في الفترة الممتدة بين 550 و588 هـ، هم من تلامذته⁽⁶⁾.

(1) أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص749.

(2) المصدر نفسه، ص797.

(3) الإمام سحنون هو سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، ويكنى أبا سعيد، وهو من شيوخ أهل إفريقية. كان جامعا للعلم، وأصله من الشام من أهل حمص، وأبوه سعيد قدم مع الجند، ولد في سنة 160 هـ، ولي القضاء سنة 234 هـ، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء السابع رجب 240 هـ. انظر: محمد بن أحمد التميمي المغربي، (ت 333 هـ)، طبقات علماء إفريقية. ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ت، ص 101.

(4) محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط 1، دار المنار، القاهرة، 1988م، ص ص 190 - 300.

(5) عبد الحق الإشيلي هو الإمام الحافظ الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين الأزدي الإشيلي، مولده 510 هـ، وتوفي ببجاية 582 هـ، من علماء الأندلس، ومؤلفاته كثيرة منها المعتل من الحديث، الجامع الكبير. انظر: محيي الدين بن شرف النووي، (ت 676 هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، تح: عبده علي، ط 1، دار الفحاء للنشر والتوزيع، سوريا، 2022م، ص 673.

(6) يوسف بن يحيى التادلي (ت 616 هـ)، التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد التوفيق، ط 1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1984م، ص 319.

أما في القرن السابع هـ، فقد افتتحت أحداثه بهزيمة المسلمين في وقعة العقاب⁽¹⁾، سنة 619 هـ. وتلا ذلك سقوط سريع ومتتال لحواضر الأندلس شرقا وغربا، إذ آلت قرطبة سنة 633 هـ، وبلنسية سنة 636 هـ، وشاطبة⁽²⁾ سنة 645 هـ، وإشبيلية 646 هـ، إلى أيدي النصارى وقد كان ملوك النصارى الذين استولوا على هذه المدن، يشجعون المسلمين على مغادرتها نحو العدو المغربية، كما هو الحال مع جاقمو الغازي⁽³⁾ الذي سئم من كثرة ثورات مسلمي بلنسية.

في مثل هذا القرن، وذروة الهجرة نحو المغرب عموما، وفي بيجاية خاصة التي ظهر فيها لأول مرة مصطلح رأس الجماعة الأندلسية⁽⁴⁾.

استمر نزوح الأندلسيين في القرن العاشر هجري ممن كان قد أثر البقاء تحت حكم الملكيين فرناندو وإيزابيلا⁽⁵⁾، وامتد ذلك النزوح إلى نهاية العصر الوسيط سنة 962 هـ⁽⁶⁾.

لقد كان الأندلسيون يختارون الاستقرار من بين مدن المغرب الأوسط وعواصمه العلمية والسياسية أكثر من غيرها⁽⁷⁾، وبجاية بالدرجة الأولى، وتلمسان ونلاحظ تناسبا واضحا بين عدد الأندلسيين الوافدين إلى المغرب الأوسط ابتداء من القرن السادس إلى القرن التاسع هـ، وعدد الوافدين منهم على المدينتين المذكورتين اللتين شهدتا أزهى فترات تاريخهما في هذه الحقبة، أي أيام الموحدين وخلفائهم من الزيانيين والحفصيين⁽⁸⁾.

(1) معركة حصن العقاب وتعرف في النصوص النصرانية بـ"بلاس نافاس دي تولوسا"، وهي حصن، العقاب هو موقع قرب حصن يسمى حصن سالم، وكانت يوم 15 من صفر 609 هـ، وكانت بين المسلمين الناصر لدين الله وبين المسيحيين ألفونسو الثامن، وتمت هزيمة المسلمين فيها وسقوط الدولة الموحدية بسببها وللمزيد من التفاصيل انظر: هجرة عمراوي، معركة حصن العقاب، (609 هـ - 1212 م)، أثرها السياسي والديمقراطي على الوجود الموحد في المغرب الإسلامي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 9، العدد 2، الجزائر، جوان 2024م، ص 117.

(2) شاطبة وهي مدينة بالأندلس متقنة حصينة، كثيرة الثمرة وهي قرية من جزيرة شقر، وهي حاضرة أهلة بها جامع ومساجد، وقد أحاط بها الوادي. انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص 337.

(3) جاقمو الغازي وهو خايمي الأول أو خايمي الفاتح، وهو ملك أراغون، وبلنسية، وميورقة، وكونت برشلونة، وسيد مونيبلية، امتدت من سنة 1213 - 1276م، انظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط 1، ج 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص 605 - 607.

(4) محمد الطالبي، الهجرة الأندلسية إلى إفريقيا، أيام الحفصيين، مجلة الأصالة، العدد 26، تونس، 1975م، ص 55 - 70.

(5) أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني، (ت 714 هـ)، الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط 2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص 287.

(6) إيزابيلا المعروفة بإيزابيلا الكاثوليكية، وهي ابنة الملك خوان الثاني حاكم قشتالة، وفرناندو هو زوجها، وهو ملك صقلية وملك فالنسيا. انظر: أبو سعيد المصري، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ط 1، ج 10، د ب، د ت، ص 497.

(7) رفيق خليف، المرجع السابق، ص 54.

(8) تيهرت وهي عاصمة الدولة الرستمية، وتبعد عن الجزائر بـ 430 كيلومتر، وتفصلها 240 كيلومتر عن مدينة وهران. انظر: ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، إبراهيم مجاز، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2010م، ص 25.

أما تيهرت، عاصمة الرستميين فلم تنل حظها من توافد النخبة العلمية الأندلسية، للاختلاف المذهبي بين المجتمعين، خلافا لما شهدته العلاقات السياسية والاقتصادية بين تيهرت وقرطبة في القرنين الثاني والثالث الهجريين.⁽¹⁾

يتضح من خلال تتبع التوزيع الجغرافي للأندلسيين في المغرب الأوسط أن معظمهم اختاروا الاستقرار في الحواضر دون الأرياف، حتى أن أثرهم في القرى يكاد يكون معدوماً. ويرجع ذلك إلى عدة عوامل، أبرزها أن هؤلاء الوافدين لا يتأقلمون مع حياة الريف البدوية، وهو ما يعزى إلى تكوينهم النفسي والذهني الذي تشكل في بيئات حضارية عريقة. فلم يكن بمقدورهم التخلي بسهولة عن عقليتهم الحضارية، كما أن الريف لم يكن يزخر بما يطمحون إليه من فرص ووظائف كالقضاء والتعليم والخطابة والكتابة، وسائر المناصب ذات المكانة الرفيعة⁽²⁾.

إن التنوع العرقي والديني الذي استم به هؤلاء الوافدون الأندلسيون هو من عكس بدوره على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم وأنماط عيشهم، وما نجم عن ذلك تأثير حضاري متباين على شتى الأصعدة، وقد تناولت بعض الدراسات على تفاوت أهميتها جانب التأثير الحضاري الأندلسي في إنسان وعمران المغرب الأوسط، وانصب التركيز فيها بوجه خاص على الفنون من موشحات وموسيقى وأمثال، كما تناولت طرق البناء والتشييد العمراني⁽³⁾، وعلى التأثير الصوفي وغير ذلك من الجزئيات⁽⁴⁾.

تعددت أشكال استقرار الأندلسيين في المغرب الأوسط وتنوعت صوره من استقرار نهائي إلى استقرار جزئي، إلى الرحلة والعبور، إلى النفي والتغريب الذي يندرج في الصورتين الأوليين فالرحلة والعبور اقتترنت بطلب العلم، وارتفاع نسبتها مرتبط بنشاط الحركة العلمية في حاضرتي المغرب الأوسط منذ القرن السادس، فما أسلبت كما اقتزن أيضاً بالتوجه نحو البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، فمن المعروف أن حجاج الأندلس كانوا يمشون بحواضر المغرب الأقصى، ثم المغرب الأوسط ونملك نصا صريحاً يوضح لنا خط السير، فيقول أحد المؤرخين: "سمعت الشيخ صالح الحاج المكتب أبا عبد الله الخياط.... قال عزمت على التوجه إلى الحج، ورافقني من أهل إشبيلية حرسها الله بعض إخواني من شبابها، وكان رأينا في السير على مدينة فاس... الرباط... تلمسان... بجاية"⁽⁵⁾.

(1) جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1317هـ، ص ص 108-124.

(2) رفيق خليف، المرجع السابق، ص 57.

(3) ولعل أكبر مثال عن هذا هو مسجد سيدي أبي الحسن ومسجد أولاد الإمام في تلمسان، ومن المواد المستعملة في هذه المساجد الآجر والملاط، وهي مواد أساسية استعملت في البناء بدرجة كبيرة في الأندلس، والرخام أيضاً. انظر: عياش محمد، التأثيرات الفنية الأندلسية على العمارة المجيدية الزينية بالمغرب الأوسط، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 11، العدد 1، الجزائر، 2021م، ص ص 235-240.

(4) رفيق خليف، المرجع السابق، ص 58.

(5) أبو العباس العزفي (ت 633 هـ)، دعامة اليقين في زعامة المتقين، تح: أحمد التوفيق، د ط، مكتبة خدمة الكتاب، د ب، 1989م، ص ص 58-59.

يتضح من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل أن الوجود الأندلسي في المغرب الأوسط لم يكن وليد ظرف تاريخي عابر، وإنما جاء نتيجة تراكم علاقات تاريخية واقتصادية وبحرية تعود جذورها إلى مرحلة الفتح الإسلامي. وقد مر هذا الوجود بمراحل متعاقبة، بدأت بنشاط التجار والبحارة الأندلسيين وما اضطلخوا به من دور في تنشيط الحركة التجارية وإعمار بعض المدن الساحلية، ثم تطورت إلى استقرار جالية أندلسية تركز حضورها في أهم الحواضر العلمية والسياسية، ولاسيما بجاية وتلمسان، كما أسهمت التحولات السياسية التي عرفتتها الأندلس في تزايد حركة الهجرة نحو المغرب الأوسط وتنوع أشكالها ودوافعها، وقد أفرز هذا الحضور المتواصل تفاعلا حضاريا انعكست آثاره في مجالات متعددة، أبرزها النشاط الاقتصادي والعلمي والعمراني والفني، وهو ما يؤكد عمق الصلات التاريخية والحضارية بين العدوتين.

- الفصل الثاني : البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط

- المبحث الأول: أمراء المسيلة بيت بني حمدون.

- المبحث الثاني: بيت بني ذكوان الأموي.

- المبحث الثالث: بيت بني خلدون.

- المبحث الرابع: بيت الآبلي.

الفصل الثاني: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط

شهد المغرب الأوسط تعاقب دول عدة من الرستميين والفاطميين إلى الحماديين، وقد سعت هذه الدول ولاسيما الفاطمية إلى ترسيخ سلطاتها بالاعتماد على أهل الكفاية والولاء، تعويضاً عن العصبية القبلية التي كانت تهيمن على المجال، وفي هذا السياق برزت البيوتات الأندلسية بوصفها عنصراً سياسياً أسهم في تدعيم أركان الدولة، إذ أسند إليها الحكم والمهام الإدارية والعسكرية، اعتماداً على ما عرف منها من خبرة في تدبير شؤون الحكم.

المبحث الأول: أمراء المسيلة بيت بني حمدون (280 هـ - 392 هـ)

المطلب الأول: الأصل الأندلسي لبني حمدون

ارتبط بروز أول بيت أندلسي بالمغرب الأوسط بقيام الدولة الفاطمية الإسماعيلية⁽¹⁾، التي تأسست بالمغرب على يد الداعي أبي عبد الله⁽²⁾، مستندة إلى تأييد قبائل كتامة سنة 280 هـ.

أفاضت لنا المصادر التاريخية في أخبار هذا البيت، إفاضة تفوق ما ورد في غيره من البيوتات، إلا أنها مضطربة ومتناقضة في بعض فروعها إلى حد يعسر معه تمييز الحقائق، إذ تتفق على أصلهم الجذامي⁽³⁾، كما يصرح عبد الله الوراق⁽⁴⁾ (ت 363 هـ)، أنه حمدون بن سملك بن سعيد بن إبراهيم... بن أحمد بن عبد الحميد الجذامي، وعبد الحميد كان الداخل إلى بلاد الأندلس من الشام وأرضه، وكان نزوله من الأندلس بكورة البيرة⁽⁵⁾.

أما ابن خلدون، فيرى أن أصلهم من باجة الأندلس⁽⁶⁾، وأيضاً يسند نسبهم إلى الجذامي، ويقول: "كان

(1) الإسماعيلية هي فرقة من فرق الشيعة الإمامية القائلة بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، ومذهب هذه الفرقة الوقف على إسماعيل بن جعفر. انظر: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت 548 هـ)، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا، علي حسن، ط 3، ج 1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993م، ص 196، منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي (ت 429 هـ)، الفرق بين الفرق، تح: محمد عثمان، ط 1، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د ت، ص 247.

(2) أبي عبد الله وهو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، المعروف بالشيوعي القائم بدعوة عبيد الله المهدي جد ملوك مصر، وهو من أهل صنعاء اليمن. انظر: شمس الدين أحمد ابن خلكان (ت 681 هـ)، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، ط 1، ج 2، دار صادر، بيروت، 1900م، ص 192.

(3) نسبة إلى جدام بن عدي بن أسد بن خزيمه بن مدركة، انظر: محمد بن موسى الحازمي (ت 584 هـ)، عجلة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تح: عبد الله كانون، ط 2، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1973 م، ص 39، هشام بن محمد الكلبي (ت 204 هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تح: ناجي حسن، ط 1، ج 1، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ص 201، القاسم ابن سلام (ت 224 هـ)، النسب، تح: مريم محمد، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1989م، ص 312.

(4) الوراق وهو محمد بن يوسف الوراق، ولد في 291 هـ، أندلسي المولد من وادي الحجارة شمالي مدريد، رحل به أهله إلى القيروان وبها درس ثم عاد إلى قرطبة، وتوفي 362 هـ، انظر: ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 33.

(5) المصدر نفسه، ص 32-33.

(6) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 42. وورد فيه أن "محمد بن حمدون من بجاية بالأندلس"، وهو لا شك خطأ في الكتابة وإنما تكون باجة إحدى مدن كورة أبييرة.

علي بن حمدون من أهل الأندلس، وهو علي بن حمدون بن سَمَّاك بن مسعود بن منصور الجذامي⁽¹⁾ "

المطلب الثاني: هجرة بني حمدون إلى المغرب الأوسط

تدلنا الكتابات الجنائزية لشواهد القبور، أن فرعاً من هذه الأسرة قد استقر بالقيروان، كأحمد بن حمدون (ت 298 هـ)، وعبد الله بن حمدون (ت 412 هـ)، وأبو علي بن حمدون (ت 419 هـ)⁽²⁾.

أما فيما يتعلق بالفرع الذي نحن بصدد دراسته، فلدينا بشأنه روايتين مختلفتين عن تحديد أول الداخلين منهم إلى المغرب الأوسط. فهل هو حمدون بن سَمَّاك، أم أبوه سَمَّاك نفسه؟ فالوراق يجيب عن هذا الإشكال إجابتين مختلفتين وفي موضع واحد. فيذكر أن حمدون هو أول من دخل، كما ذكرنا سابقاً... "وعبد الحميد هذا... ثم تنقل حفيده حمدون إلى بجاية..."⁽³⁾ ثم يذكر أن سَمَّاك كان بالمغرب الأوسط سنة 287 هـ مع حفيده علي بن حمدون، حيث يقول: "وخرج علي وجده إلى المشرق بيتغي الحج... فوقع ببلد كتامة"⁽⁴⁾.

ويقول رفيق خليف أن كلمة "جده" الواردة في هذه العبارة مقتبسة، مصحفة عن لفظة "وحده"، خصوصاً وأننا لا نجد أي أثر أو ذكر لسَمَّاك مطلق في المرحلة المغربية للبيت الحمدوني، كما أن سياق الحديث جاء قبل كلمة "وحده" وبعدها بصيغة المفرد لا التثنية، وبناء على ذلك تكون الرواية الأولى هي المقبولة⁽⁵⁾.

وأما محل استقرار الأسرة فقد تضاربت فيه الروايات التاريخية بين السنة والشيعة.

فحسب الرواية الأولى⁽⁶⁾، فإن حمدون مؤسس للأسرة اتخذ من قرية قسطلناتة (المرجح أنها مدينة القصر الحالية) من ضواحي بجاية، بينما الرواية الشيعية فتشير إلى وجود هذه الأسرة كان في سوجمار⁽⁷⁾ من أرض سماته⁽⁸⁾.

(1) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 107.

(2) رفيق خليف، المرجع السابق، ص 60.

(3) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 33.

(4) المصدر نفسه، ص 34.

(5) رفيق خليف، المرجع السابق، ص 60.

(6) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 33.

(7) سوجمار، وترد في بعض المصادر سوق جمار أو سوق حمار، وهي نفس الكلمة البربرية "أسيفغمار"، التي تعني وادي الرمل، وهي تقع قرب قسنطينة. انظر:

موسى قبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص 221، تقي الدين المقرئ (ت 845 هـ)،

المقفي الكبير، تح: محمد البعلاوي، ط 2، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص 274.

(8) سماتة نسبة إلى سماتة بن يطوفت بن نفزة، بن لوى إحدى بطون القبيلة البربرية المشهورة، نفزة، أحياناً تسمى سوماتة. انظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص

497، عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 119.

المطلب الثالث: الأيام الأخيرة لبني حمدون

بعد الكثير من الأحداث والتي سنذكرها في الفصل الثالث المعنون دورهم السياسي، انقضت صلة أسرة بني حمدون بأرض الأندلس، أصلهم، وبأرض المغرب منشؤهم⁽¹⁾.

وخلاصة القول أن أسرة بني حمدون استقرت بالمغرب الأوسط قرابة ثمانين سنة، ثم انتقلت إلى الأندلس فأقامت بها نحو 13 سنة، و12 سنة بين الأندلس والمغرب الأقصى، ليستقر يحيى بعد ذلك في مصر أكثر من 20 سنة إلى أن توفي، بوفاته تنتهي الأسرة، وإن لم ينقطع أثرها التاريخي بصورة نهائية.

أما مدينة المسيلة التي ارتبط اسمها ببني حمدون وبلغت في عهده أوج ازدهارها، فلم يدم لها ذلك الرخاء فقد صورها ابن هانئ مدينة عامرة بقصورها⁽²⁾، زاهرة بمجالسها، كما وصفها كتب الجغرافيا في القرنين الرابع والخامس هجري، بأنها من حواضر المغرب الأوسط وأبهى مدنه⁽³⁾، وقد خربت سنة 405 هـ، في الصراع الدائر بين حماد صاحب القلعة⁽⁴⁾ ونصير الدولة صاحب المهدية⁽⁵⁾.

المبحث الثاني: بيت بني ذكوان الأموي (401-403 هـ)

المطلب الأول: أصل ونسب بني ذكوان

اختلف المؤرخون في أصل بني ذكوان، فابن الفرضي يذكر أن أصلهم من جيان، وكانوا قد استقروا في قرطبة⁽⁶⁾ ونجد في المشرق خلال صدر الإسلام أحد موالي بني أمية يعرف باسم ذكوان أو طمهان وقد ورد ذكره في رواية عبد الرزاق صاحب كتاب "المصنف" في الحديث. "أخبرنا عمر بن حوشب قال، أخبرني إسماعيل بن أمية عن أبيه عن جده قال، كان لهم غلام يقال له طمهان أو ذكوان، فأعتق جده...."⁽⁷⁾.

(1) رفيق خليف، المرجع السابق، ص 101.

(2) محمد بن هانئ الأندلسي (ت 362 هـ)، ديوان ابن هانئ، تح: محمد اليعلاوي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص 49.

(3) الإدريسي، المصدر السابق، ص 255.

(4) وهو حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، مؤسس الدولة الحمديدية، انظر: عبد الكريم عزوق، قلعة بني حماد في ذاكرة التاريخ، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 22، العدد 1، الجزائر، 1994م، ص 295.

(5) ابن باديس ابن منصور بن يوسف بن بلكين بن زيري، صاحب المغرب ولي ممالك إفريقية، مولده في 374 هـ. انظر: شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، ج 17، ص 216.

(6) عبد الله محمد ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 275.

(7) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211 هـ)، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط 1، ج 9، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص 148.

وفي كتاب ترتيب المدارك، يسند نسبهم إلى البرابرة، وهم برابرة فحس البلوط⁽¹⁾، ويتولون بني أمية. فلما انقرضت دولة بني أمية انتسبوا في قيس بن غيلان⁽²⁾ من سليم⁽³⁾.

المطلب الثاني: نفي بني ذكوان إلى وهران

جرت لبني ذكوان محنة، والتي سنذكرها في الفصل الثالث، وفي جمادى الأولى عزل أحمد بن ذكوان عن منصب القضاء يوم الخميس 05 جمادى، ونفيه إلى وهران⁽⁴⁾، وقامت لنكبتهم بالقرطبة القيامة⁽⁵⁾.

تعد فترة بني ذكوان بوهران من أهم المراحل بالنسبة إلى موضوع الدراسة، غير أنها لم تحظ بعناية كبيرة من قبل المؤرخين، وذلك راجع إلى عدة عوامل:

1- قصر مدة إقامة بني ذكوان في وهران، إذ تمتد من 401 إلى 403 هـ، أي نحو سنتين ونصف على الأكثر⁽⁶⁾.

2- ارتباط إقامتهم بمنطقة لم تكن في تلك المرحلة من الحواضر الكبرى ذات المكانة السياسية والعمرانية في المغرب الأوسط.

3- إن وهران لم تكن آنذاك مقرا لمملكة أو عاصمة لسلطان، الأمر الذي حرم استقطابها لأهل العلم الوافدين من مختلف الأقاليم.

4- إن الحركة التاريخية والتدوين في المغرب لم تكن قد بلغت درجة من الذروة.

لم تنه وفاة أقطاب بيت بني ذكوان نهاية هذه الأسرة، إذ حافظ الجيل على مكانتها، فخلف أبو بكر أباه العباس أحمد في القضاء، ثم تولى الوزارة⁽⁷⁾، وخلف أبو حاتم محمد ابنه أحمد الذي سماها على اسم عمه أبي

(1) فحس البلوط ويسمى أيضاً حسن بطروش، يبعد عن قرطبة 40 ميلا، وهو حسن كثير العمارة، شامخ الحصان، ويحيط بجباله وسهولهم شجر البلوط، الذي يهتمون بحفظه وخدمته، ويتخذونه قوتا لوقت الشدة. انظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 580، عبد الله بن علي اللخمي الرشاطي (ت 542 هـ)، اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، تح: محمد سالم هاشم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص 20.

(2) ويقال أيضاً قيس بن عيلان، ابن مضر بن نزار بن معد، انظر: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321 هـ)، الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص 262.

(3) قاضي عياض، المصدر السابق، ج 7، ص 166.

(4) عبد الملك بن يشكوان (ت 578 هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط 1، ج 1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص 68.

(5) علي بن عبد الله الجذامي النباهي المالقي الأندلسي، المصدر السابق، ص 84.

(6) القاسم درارجة، العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس، مجلة بحوث، العدد 2، الجزائر، 1994م، ص 169.

(7) القاضي عياض، المصدر السابق، ج 7، ص 169.

العباس أحمد، وكناه بكنيته، وقد تولى بدوره الوزارة لدى بعض ملوك الطوائف⁽¹⁾.

المبحث الثالث: بيت بني خلدون

يعد بيت ابن خلدون من البيوتات الأندلسية العريقة والمشهورة التي امتد حضورها من بلاد الأندلس إلى المغرب الأقصى، وقد أنجب هذا البيت عددا من الشخصيات البارزة في ميادين السياسة والعلم، أسهمت إسهاما وافرا وتركت أثرا في تاريخ المغرب والأندلس.

المطلب الأول: النسب لابن خلدون

ينسب هذا البيت إلى أحد الصحابة، وهو وائل بن حجر الكندي الحضرمي اليمني، والذي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم زعيما على قومه في عام الوفود في السنة العاشرة للهجرة⁽²⁾، فبسط له النبي صلى الله عليه وسلم رداءه، وأجلسه عليه وقال: "اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده إلى يوم القيامة"⁽³⁾.

دخل أفراد هذه الأسرة الأندلس مع الفاتحين العرب في أواخر القرن الثالث هـ، الموافق للقرن التاسع ميلادي، عن طريق أحد أفرادها وهو خالد بن عثمان الذي اشتهر فيما بعد باسم خلدون، الذي استقر في إشبيلية⁽⁴⁾.

برز بنو خلدون بمدينة إشبيلية، وتولى بعضهم قيادة الجيش الأندلسي، واستطاعوا تكوين ثروة وتدخلوا في السياسة، فكان بيتهم في أواخر القرن الثالث هـ، التي انتهت إليها النباهة والرئاسة والسؤدد في الأندلس، واحتفظوا بمكانة رفيعة لعدة قرون⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: هجرة بني خلدون إلى المغرب

يؤكد ابن حيان منزلتهم في عصره بقوله: "وبيت بني خلدون إلى الآن في إشبيلية، نهاية في النباهة، ولم تزل الأعلام بين رئاسة سلطانية ورئاسة علمية"⁽⁶⁾.

برز من بني خلدون الكثير من رجال الدولة والعديد من الشعراء والمهويين مما شكل لهم شهرة واسعة في

(1) علي بن بسام الشنتريني (ت 542 هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، ط 1، ج 1، دار الثقافة، بيروت، 1999م، ص 450.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 470.

(3) عبد الرحمن بن خلدون، رحلة ابن خلدون، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2004م، ص ص 27-28.

(4) نش عزوز، قاتل إلهام، المسار الاجتماعي والتعليمي للعلامة عبد الرحمن بن خلدون، (800 هـ، 1405 م)، مجلة المدونة، العدد 2، الجزائر، 2015م، ص 161.

(5) فوزية لزغم، البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين، مجلة عصور الجديدة، العدد 14-15، الجزائر، 2014م، ص 206.

(6) عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، المصدر السابق، ص 30.

مختلف أرجاء الأندلس⁽¹⁾.

لما علا كعب بن عباد⁽²⁾ بإشبيلية واستبد على أهلها، استوطن من بني خلدون هؤلاء واستعمل لهم في رتب الدولة، هذا فضلاً على اشتراكه في معركة الزلاقة⁽³⁾ إلى جانب يوسف بن تاشفين⁽⁴⁾ (ت 500 هـ)، ضد النصاري حيث تمكنوا من استرجاع الرياسة والجاه عن طريق الاتصال بالولاة الجدد به⁽⁵⁾.

ظل بنو خلدون في إشبيلية، إلى حين غلب ملك الجلاقة ابن أدفونش⁽⁶⁾ عليها، وانتقلوا إلى سبتة، ومنها إلى تونس، وتوطنوا فيها، وقد تمتع بنو خلدون مع موطنهم الجديد، أيضاً بمكانة سامية، والسبب في ذلك يعود إلى قدم علاقتهم مع ملوك إفريقية⁽⁷⁾، وخرج من هذه الأسرة عالم وهو عبد الرحمن بن خلدون⁽⁸⁾، شد الرحال إلى بجاية التي حل بها سنة 1365 م، حيث خرج الأمير أبو عبد الله نفسه لاستقبال ضيفه مع كبار دولته، ورحب به كل الترحيب⁽⁹⁾.

رحلت أسرة بني خلدون من بجاية إلى بسكرة⁽¹⁰⁾ جنوباً، محاولة بذلك الاعتزال ولو مؤقتاً، خاصة أن الأوضاع بين دويلات المغرب لم تكن مستقرة⁽¹¹⁾.

(1) نش عزوز وآخر، المرجع السابق، ص 161.

(2) هو القاسم المعتمد، محمد بن المعتضد بن عباد، (431-488 هـ)، أكبر ملوك الطوائف في الأندلس، عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، المصدر السابق، ص 31.

(3) معركة الزلاقة هي الواقعة الكبرى التي دارت سنة 479 هـ، 1086 م، بين جيش المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين، وبين جيش مملكة قشتالة وليون ألفونسو السادس، وانتهت بانتصار المسلمين. واستشهد فيها طائفة كبيرة من أسرة بني خلدون. انظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر نفسه، ص 32، خضر عبد السرحان، داميا إبراهيم، معركة الزلاقة، (479 هـ، 1086 م)، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد 7، العدد 2، الجزائر، 2025م، ص 71-90.

(4) يوسف بن تاشفين، أبو يعقوب، صاحب الغرب، أمير المسلمين المثلث، ويعرف أيضاً بأمير المؤمنين، كان كثير العفو، مقرباً للعلماء، توفي في 500 هـ، وله بضع وثمانون سنة، وقلبك مدائن كبار بالأندلس. انظر: شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، ج 19، ص 252.

(5) نش عزوز وآخر، المرجع السابق، ص 161.

(6) ملك الجلاقة، ابن أدفونش، هو الملك الذي واجهه يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة، وهو ألفونسو السادس، ملك قشتالة وليون. انظر: بن نيلي لخضر، ألفونسو السادس، ملك قشتالة، ودوره في حركة الاسترداد الإسبانية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 10، العدد 01، الجزائر، جوان 2026م، ص 157-170.

(7) محمد بن زين العابدين، بيوتات العلم والحديث في الأندلس، ط 1، دار الحزم، بيروت، 2019م، ص 100.

(8) وهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر محمد بن إبراهيم، الحضرمي المالكي المعروف بابن خلدون. ولد سنة 733 هـ، وقيل 732 هـ. برع في العلوم والأدب والكتابة، وولي الكتابة بتونس وفاس، ثم اعتزل سنة 750 هـ، ودخل بجاية ثم رحل. انظر: ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، أنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، ط 1، ج 2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1392 هـ، ص 339.

(9) بن علي عمورية، ابن خلدون والمغرب الأوسط (808-732 هـ)، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، غرداية، 2015م، ص 90.

(10) بسكرة هي مدينة مستورة بالمغرب، وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة، وبها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل، وتعرف ببسكرة النخيل. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 422.

(11) بن علي عمورية، المرجع السابق، ص 95.

المبحث الرابع: بيت الآبلي (633 هـ - 750 هـ)

المطلب الأول: نسبهم وأوليتهم

ينتسب بيت الآبلي إلى بني عبد الدار، أي عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة، إحدى بطون قريش⁽¹⁾ وقصي هو الذي استرد الولاية على البيت الحرام مكة، قسراً من خزاعة، فنال بذلك السيادة والشرف، وكان لأبنائه (عبد مناف وعبد شمس) أمر عظيم في حياته، فأراد أن يلحق بهم أخاهم عبد الدار، فخصه بالرفادة⁽²⁾ والحجاب والسقاية واللواء والندوة⁽³⁾. وبعد وفاته تنازع أبنائهم على ذلك واختلفوا اختلافاً كبيراً، ثم صطلحوا على أن تكون الرفادة والسقاية لبني عبد مناف، وأن تستقر الحجابة واللواء والندوة في بني عبد الدار، فانبرم الأمر على ذلك واستمر⁽⁴⁾، إلى أن استوت بنو عبد مناف على كمال الشرف وتمام السؤدد بظهور خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

أما موطن هذا البيت فكان في الأندلس في آبله، وهو عبارة عن تجمع لقرى عديدة في شمال لمجريط (مدريد)، وكان أهلها أهل فروسية وركوب للخيل، وأهل شجاعة ونجدة في الحروب⁽⁵⁾، وآبله من المدن التي أخلاها المسلمون في أوائل الفتح ثم استرجعت في عهد المنصور بن أبي عامر، ولم يمض وقت طويل حتى سقطت في يد النصارى، مع جديد من جديد سنة 483 هـ، 1090 م، وأصبحت من أحفل مدن إسبانيا، وكان بها جمع غفير من المورسكيين⁽⁶⁾ عامرة بهم، فلما طردوا سنة 1019 هـ، وهو الجلاء الأخير، سقطت

(1) رفيق خليف، المرجع السابق، ص 190.

(2) الرفادة شيء كانت قريش تتراقد به في الجاهلية، فيجمعون مالا يشترون به طعاماً وشراباً للحاج، ممن لا زاد معه أو ضعف عن النفقة. انظر: محمد بن دريد الأزدي (ت 321 هـ)، ج 1، ط 1، ج 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص 649.

(3) الندوة هي دار لقصي، وكان بابها إلى المسجد، فكانت قريش لا تقضي أمراً من أمورها، ولا تعقد لواء للقتال إلا في دار الندوة هذه. انظر: محمد بن أحمد الأزرق (ت 250 هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: رشدي صالح، ط 3، ج 1، دار الأندلس، بيروت، 1983م، ص 110.

(4) عبد الملك بن هشام (ت 213 هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، ط 2، ج 1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، 1955م، ص 117-119؛ محمد بن أحمد تقي الدين الفاسي (ت 832 هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط 1، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص 104.

(5) الإدريسي، المصدر السابق، ص 733.

(6) المورسكيون هم مسلمو الأندلس الذين فرض عليهم التنصر في ظل الحكم المسيحي، ولا سيما عقب سقوط غرناطة سنة 897 هـ، فأصبحوا يعرفون بالمورسكيين، واستمر جانب منهم في ممارسة شعائر الإسلام سراً، رغم الضغوط الدينية والسياسية التي تعرضوا لها. انظر: غير موغو فالبيس بوستو، المورسكيون في المغرب، تر: مروى محمد إبراهيم، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص 30.17.

المدينة سقوطاً تاماً، ولم يعد يربطها شيء بالعالم الإسلامي⁽¹⁾.

المطلب الثاني: هجرة بيت الآبلي إلى المغرب الأوسط (تلمسان)

إن سقوط المدينة في القرن الخامس هـ وانفصالها عن الحضارة الإسلامية كان السبب المباشر في قلة ذكرها في المصادر التاريخية وحتى الجغرافية، وهذا ما تسبب في ضياع أخبار المدينة وأعلامها وبيوتاتها.

لا توجد أي معلومات عن البيت الآبلي تخص وضعه بها ووقت نزوحه منها، فلا نعلم عن نزوح أعلامه: هل نزحوا بعد سقوط المدينة إلى تلمسان مباشرة، أم أنهم نزحوا إلى إحدى المدن المحصنة في جنوب الأندلس واستقروا فيها، ومن ثم انتقلوا إلى تلمسان؟

يقول صاحب بغية الرواد، الذي وصف البيت الآبلي بقوله: «بيت نباهة في الجند⁽²⁾». ونحن نعلم أن الجند الأندلسي كان إحدى الفرق الرئيسية في النظام العسكري للمرابطين ثم الموحيدين، لذا يرجح أن بيت الآبلي انخرط في هذه الفرقة وخدم الدول الثلاث المتعاقبة: المرابطين، الموحيدين، والزيانيين.

ويعود أول ظهور لهذا البيت في المغرب الأوسط إلى الأخوين إبراهيم وأحمد بن علي في عهد السلطان يغمراسن بن زيان، إذ استعان بهما وأدخلهما في جنده لما عرف به أهل آبله من الفروسية والشجاعة. وقد أظهر إبراهيم من الكفاءة ما أهله لتولي قيادة هنين⁽³⁾.

مكانة إبراهيم الآبلي كقائد لهنين مكنته من أن يخطو خطوة لدى أعيان تلمسان وكبرائها، مثل قاضي الجماعة، إذ زوجه القاضي ابنته، فأنجب منها سنة 681 هـ أحد أشهر علماء الغرب الإسلامي في عصوره المختلفة، وهو المسمى محمد بن إبراهيم⁽⁴⁾ الذي غلب عليه الاسم الآبلي، فلا يعرف إلا به⁽⁵⁾.

(1) شكيب أرسلان، الحلول السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط 1، ج 2، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936م، ص 341.

(2) محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط 1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1982م، ص 100.

(3) هنين، وهي من المراسي والحصون والمدن الرئيسية في الدولة الزيانية، وهي مرسى جيد مقصود، ومن أكثر الحصون تقدماً. انظر: أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ج 2، ص 750، علي بن موسى بن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 140.

(4) وهو محمد بن إبراهيم بن أحمد الآبلي التلمساني، المشهور بالآبلي، الإمام العلامة، أصله من الأندلس من أهل آبله، ومنها انتقل عمه وأبوه إلى تلمسان. انظر: محمد بن محمد بن أحمد بن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه محمد بن أبي شنب، ط 1، المطبعة الثقافية، الجزائر، 1908م، ص 214.

(5) عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، المصدر السابق، ص 49.

إذن، من خلال ما سبق ذكره، يتضح لنا أن البيوتات الأندلسية شكّلت عنصراً فاعلاً في تاريخ المغرب الأوسط، إذ ارتبط حضورها بمسارات الهجرة والاستقرار التي عرفتھا المنطقة عبر مختلف العصور. وقد تناول الفصل بيت بني حمدون، مبرزاً أصله الأندلسي وانتقاله إلى المغرب الأوسط ودوره في حكم المسيلة وازدهارها. كما عالج بيت بني ذكوان من خلال أصوله ومحتته بالأندلس ونفي بعض أفرادہ إلى وهران، مع استمرار مكانة الأسرة في القضاء والوزارة. وتطرق كذلك إلى بيت بني خلدون، متتبّعاً مسار الأسرة من الأندلس إلى بلاد المغرب ومكانتها السياسية والعلمية. كما أبرز دراسة بيت الآبلي أصله الأندلسي وهجرته إلى تلمسان واندماجه في المجتمع الزياني. وعليه، تكشف هذه النماذج عن تنوع أدوار البيوتات الأندلسية وإسهامها في الحياة السياسية والعسكرية والعلمية بالمغرب الأوسط، وتعزيزها لروابط التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب.

- الفصل الثالث : الدور السياسي للبيوتات الأندلسية.

المبحث الأول: المشاركة في السلطة والمناصب
الإدارية.

المبحث الثاني: علاقاتها مع السلاطين.

المبحث الثالث: دورها في التحولات السياسية
الكبرى (الثورات، التحولات).

الفصل الثالث: الدور السياسي للبيوتات الأندلسية

شهدت بلاد المغرب الأوسط استقراراً للعديد من البيوتات الأندلسية التي أدت دوراً كبيراً في إدارة الحكم وسياسة البلاد إذ لم يقف أثرهم عند الجاه والمال بل تجاوز ذلك إلى مشاركة حكام المنطقة في تدبير الأمور والتنظيمات السياسية ومواجهة النوازل وبفضل ما ملكته هاته الأسر من الخبرة في السياسة وكثرة الأتباع وصل رجالها إلى أعلى المراتب كالوزارة والكتابة وولاية المدن.

المبحث الأول: المشاركة في السلطة والمناصب الإدارية

المطلب الأول: المشاركة في السلطة

شهدت دول المغرب الأوسط مشاركة فاعلة لهاته البيوتات الأندلسية في بناء مدن وتوليها للحكم واعتلاء رجالها أرفع مراتب القيادة مثل الولاية والوزارة والحجابه.

أولاً: الولاية

والولاية هي تفويض الحاكم لشخص تدبير شؤون بلد أو إقليم، والنظر في مصالح أهله وسائر أعماله نيابة عن السلطة الحاكمة⁽¹⁾، كان بناء المسيلة كان على يد بني حمدون فبعد رجوع ولي العهد أبي القاسم⁽²⁾ من حركته إلى المغرب لحرب زناتة وأحلافهم في جمادى الآخرة سنة 315 هـ، وقف على أرض ذات مياه وفحوص كثيرة وأمر "فخط برمح في الأرض صفة المدينة" وأوكل لعلي بن حمدون الذي كان قد خرج معه "فجرب يومئذ أدبه"⁽³⁾ بناء المدينة واتخاذها دار فقد تم بناؤها تحصينا وتشبيدا وشحنها بالأقوات وقد اختلف المؤرخون في سنة بناء هذه المدينة والراجح قول ابن خلدون أنها سنة 315 هـ⁽⁴⁾ وأما البكري فيرى أنها سنة 323 هـ⁽⁵⁾.

ودام بناء المدينة قرابة عامين، حيث اكتمل بناؤها سنة 317 هـ⁽⁶⁾، بعناية تامة من ابن حمدون وولي

(1) أبو الفضل محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت 455 هـ)، الأحكام السلطانية، تح: محمد حامد الفقي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص 37-39.

(2) هو القائم أبو القاسم محمد بن المهدي عبد الله صاحب المغرب، ولد بسلمية سنة 278 هـ، ودخل المغرب مع أبيه، فبيع عند موت أبيه سنة 322 هـ، وكان موته في شوال سنة 334 هـ. انظر: شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، ج 15، ص 154، ابن عذاري المراكشي (ت 695 هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: لافي بروفنسال، ط 3، ج 1، دار الثقافة، بيروت، 1983م ص 218.

(3) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 34.

(4) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 4، ص 107.

(5) أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص 722.

(6) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 34.

العهد أبي القاسم، الذي حرص على ترك بصمته الواضحة على المدينة، فسمّاها الحمدية⁽¹⁾ نسبة إلى اسمه. وتمكنت الأسرة، أي بنو حمدون، من تحويل مدينة المسيلة من معسكر ومخزن للجيوش الفاطمية إلى عاصمة سياسية واقتصادية لبلاد الزاب والمغرب الأوسط عمومًا، ومركز إشعاع حضاري وقبلة للعلماء والأدباء، كما بلغت شأواً كبيراً في خدمة العلم وتثبيت قواعد الأمن والاستقرار⁽²⁾.

ثانيًا: الوزارة

وتجلّت مشاركة بعض البيوتات الأندلسية في السلطة من خلال تولي أفرادها مناصب عليا، مثل الوزارة، وهي من أبرز المناصب المتصلة بدائرة الحكم، إذ أتاحا لأصحابهما القرب من السلطان والإسهام في تدبير شؤون الدولة. ومن ذلك ما نجده لدى بيت بني الملاح، فعقب تولي السلطان أبو حمو موسى الأول⁽³⁾ العرش (707 - 718 هـ)، ألقى إليهم مقاليد الوزارة لثقتهم بهم وبما عُرفوا به من أمانة وكفاءة منذ إقامتهم بقرطبة⁽⁴⁾، إذ وليّ محمد بن ميمون بن الملاح، ثم ولده محمد الأشقر، ثم ولده إبراهيم، وعمه علي عبد الله⁽⁵⁾. وتعد هذه المرة الأولى التي يتقلد فيها بيت أندلسي أرفع منصب في جهاز الحكم الزياني، إذ يأتي بعد منصب السلطان مباشرة من حيث الأهمية والمكانة، بعدما كانت الوزارة حكراً على البيت الزياني وأبناء القبائل التلمسانية العريقة، كعائلة مكّن مثلاً⁽⁶⁾، فمثّل صعود بني الملاح انتصاراً لمبدأ الكفاءة على مبدأ العصبية.

وكان الوزير من بني الملاح بمثابة نائب للسلطان والمشرف المباشر على إدارة شؤون البلاد في حالتي السلم والحرب، سياسياً وإدارياً واقتصادياً، واستمر هذا النفوذ خلال المرحلة الأولى من تاريخ الحكم الزياني، قبل أن

(1) وما يؤخذ على ياقوت الحموي توهمه أن الحمدية تُطلق على مدينتين في المغرب، إذ نصّ على أنها من نواحي الزاب بالمغرب، وأيضاً الحمدية اسم مدينة المسيلة بالمغرب، ويرى أن تمام بنائها وافق سنة 315 هـ. انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، المشترك وضعاً والمفترق صقلاً، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986م، ص387.

(2) نور الدين مسعودي، دور عائلة بني حمدون في تثبيت أركان دولة الفاطميين بالمغرب (360-280 هـ / 893-970 م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد6، العدد15، الجزائر، 2018م، ص232.

(3) أبو حمو موسى الأول، وهو أمير المسلمين أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن، ولي الحكم بعد أخيه، وتولى الحكم من سنة (707 هـ إلى 718 هـ 1308 م إلى 1318 م)، وهو الذي أقام عماد الملك بعدما أشرف على الهلاك. انظر: يحيى بن خلدون (ت 780 هـ)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ط1، ج1، مطبعة بيبير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903م، ص126، محمد بن عبد الله التنسي (ت 899 هـ)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح: محمود بوعيايد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص132.

(4) قد عُرف بنو الملاح بين أهالي قرطبة بشرف الأمانة وحسن الأهل، وقد كانت مهنتهم سك العملات النقدية، وقد ذاع صيتهم في قرطبة. انظر: رفيق خليف، حرقبو السك النقدي في المغرب الزياني: أسرة بني الملاح نموذجاً (718-633 هـ / 1235-1318 م)، مجلة الناصرية، العدد 4، الجزائر، 2013م، ص ص87-89.

(5) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص141.

(6) بنو مكّن، وهم فرع عريق من البيت الزياني، يرجع نسبهم المباشر إلى مكّن بن محمد بن زكراز بن تيدوكس، وكانوا يشاركون السلاطين الزيانيين في القرابة والنسب، وشكلوا الطبقة الراقية الحاكمة في الدولة، وتوارثوا فيما بينهم مناصب الوزارة والحجابة. انظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص118.

تشهد الوظيفة الوزارية تحولاً وتنظيماً جديداً في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني⁽¹⁾.

وكان اختيار الوزير في العهد الزياني يخضع لشروط صارمة وصفات محددة، يكشف عنها السلطان أبو حمو في نصائحه لولي العهد، فيقول: «فأما وزراؤك فيجب عليك أن تختار وزيراً كبيراً مهذباً خبيراً بالأمر، وأن يكون من خيار قومه وعشرته وكبير عشيرته وبيته، شجاعاً في المهمات وعند نزول الملومات، حسن الصورة، فصيح اللسان، بديع العبارة، بليغ البيان، وكثير المال غير ذي حاجة ولا إقلال...»⁽²⁾. ويكشف هذا الاستطراد عن أهمية منصب الوزارة وشرفه، وما يترتب عن توليه من مكانة رفيعة، كما هو شأن بني الملاح.

ومن بيت ابن الخطاب الذي تولى الوزارة وهو العالم الكبير لسان الدين ابن الخطيب توفي سنة 776هـ، عُين وزيراً في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف ولم يلبث أن استعمله في السفارة جامعاً في ذلك بين الوزارة والسفارة.⁽³⁾

ثالثاً: الحجابة

إن كلمة الحجابة مشتقة من الفعل حجب ويعني الستر، أما الحاجب فهو البواب، ثم أصبحت هذه الكلمة تعني خطة في القصر. ويبين عبد الرحمن بن خلدون أنها تعني حجابة السلطان عن العامة، وترتبط بعملية فتح الأبواب وغلقها⁽⁴⁾، ويكون الحاجب مهتماً بالرزق والعطاء والكسوة، ويقوم بكتابة العلامة على السجلات، وهو واسطة بين الناس وأهل الرتب، وفي آخر الدولة جمع له السيف والحرب، ثم الرأي والمشورة⁽⁵⁾.

أما منصب الحجابة، الذي أُسند بالتوازي إلى بعض أعلام بيت بني الملاح، فكان متولي الحجابة يشرف على خدمة قصر السلطان، بما يضمه من حريم وخدم واحتياجاتهم، ويضاف إلى ذلك النظر في السجلات

(1) وأبو حمو موسى الثاني، وهو السلطان أبو حمو بن السلطان أبي سعيد بن أمير المسلمين أبي يحيى يغمراسن بن زيان، وُلد بالأندلس في مدينة غرناطة سنة 723 هـ، واستولى على تلمسان في فاتح ربيع الأول سنة 760 هـ. انظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص122؛ عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، صص 69-71.

(2) أبو حمو موسى الثاني (ت 791 هـ)، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تح: محمود بوترعة، د.ط، دار النعمان للطباعة والنشر، دار الشيماء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص92.

(3) ابن عزوز نبيلة اندلسيو الجزائر واثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان نموذجاً، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2017م-2018م، ص155.

(4) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج1، ص299.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص299.

والحسابات المالية، قبل أن يتطور نظام الحجابة ويكتسب أهمية أكبر وصلاحيات أوسع في المرحلة الثانية من مراحل الحكم الزياني⁽¹⁾.

ومن البيوتات الأندلسية التي شغلت كذلك منصب الحجابة بيت بني خلدون، فبعد أن فوّض السلطان أبو إسحاق⁽²⁾ إلى ولي عهده أبي فارس عبد العزيز⁽³⁾ سنة 679 هـ، إدارة شؤون بجاية، خصّص له لحجابه محمد بن أبي بكر بن خلدون، فانتقلا معًا إلى بجاية. ولم تمض سنة على تولي أبي فارس الإمارة حتى أعلن صاحب قسنطينة⁽⁴⁾ الثورة على الحفصيين، فتمكن الحاجب محمد بن أبي بكر بن خلدون من تسور البلد مع فرسانه واخترق دفاعات ابن الوزير وقتله وقتل أخيه معه، ليدخل الأمير مزهواً بالنصر الذي صنعه حاجبه الخلدوني ومكث في قسنطينة ثلاثة أيام، أصلح خلالها ما اندثر من أسوارها وضبط شؤونها، ثم عاد إلى بجاية صحبة الحاجب محمد بن خلدون⁽⁵⁾.

وفي السياق ذاته يبرز بيت بن خلدون كنموذج آخر للبيوتات العريقة التي شاركت في منصب الحجابة وتبوأت مكانة رفيعة في بلاطات الحكم، فبعد أن نجح السلطان أبي زيان في استرجاع حكمه بتلمسان، عمل البلاط المريني على محاصرته من الجهة الشرقية، بأن يعيد الأمراء الحفصيين إلى ثغورهم بعد ضمان ولائهم. صرف السلطان أبو سالم المريني الأمير أبا عبد الله الحفصي إلى عرش بجاية بسعي ووساطة عبد الرحمن بن خلدون له، وفي هذا اتفق هذا الأخير مع أبي عبد الله الحفصي على أن يعينه حاجبًا، وكتب له بخطه شخصيًا عهدًا بذلك، وذلك قبل سنة 762 هـ⁽⁶⁾.

إلا أن عبد الرحمن لم يستطع الفكاك من خدمة السلطان أبي سالم والتنصل من منصبه كقاضي المظالم⁽⁷⁾، فأشار عليه بأخيه يحيى لرسم الحجابة نيابة عنه. وفي رمضان سنة 765 هـ، لما استقام للأمير عبد الله عرشه ببجاية، أقر يحيى بن خلدون في منصب الحجابة، ويذكر ابن خلدون أن الحجابة في عهده هي «الاستقلال

(1) رفيق خليف، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 187.

(2) وهو أبو إسحاق إبراهيم أمير المؤمنين، بويغ له بالخلافة سنة 678 هـ / 1279 م، وكان مولده سنة 631 هـ. انظر: محمد بن أحمد بن الشماع (ت 863 هـ)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد المعموري، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص 75.

(3) وهو أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم، بويغ سنة 796 هـ، وكان شجاعًا حازمًا قتيلاً. انظر: محمد بن أحمد بن الشماع، المصدر نفسه، ص 14.

(4) وهو أبو بكر بن موسى بن عيسى، ونسبه في كومية من بيوت الموحدية، وهو الشهير بابن الوزير، وكان وزيرًا لابن كلداسن. انظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 6، ص 439.

(5) المصدر نفسه، ج 6، ص 440؛ روبر برانشفيك، التاريخ الإفريقي في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م، ترجمة حمادي الساحلي، ط 1، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص ص 113-114.

(6) عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، المصدر السابق، ص ص 95-98.

(7) وقاضي المظالم هو قاضي المتظلمين إلى التناصف بالرحبة، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة، ومن الشروط التي تكون في قاضي المظالم أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، طاهر العفة، قليل الطمع، كثير الورع. انظر: أبو الفضل محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، المصدر السابق، ص 73.

بالدولة والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته⁽¹⁾» دون أن يشاركه أحد في ذلك. ولكن سرعان ما تبدأ حياة يحيى بن خلدون في الأفول، بعدما زاحمه أخوه عبد الرحمن بن خلدون بقوة شخصيته عن منصب الحجابة، فقد أضيف لعبد الرحمن منصب الخطابة بالجامع الأعظم ببجاية، وبذل جهده في سياسة الأمور وتدبير السلطة، كما عمل على جباية الخراج بنفسه قوة وغلبة من قبائل صنهاجة في جبال بجاية الممتنعين عن الإيفاء بها⁽²⁾.

أيضاً من البيوتات التي تولت مناصب الحجابة وهو بيت بني فرحون في بجاية فتولى محمد ابن فرحون الحجابة، وقد استمر وصاية وحجابة ابن فرحون حوالي خمسة سنوات وكان هو المتصرف الحقيقي في شؤون البلد⁽³⁾.

أيضاً من البيوتات التي تولت مناصب الحجابة بيت بني فرحون في بجاية، فتولى محمد بن فرحون الحجابة، وقد استمرت وصايته وحجابة ابن فرحون حوالي خمس سنوات، وكان هو المتصرف الحقيقي في شؤون البلد. ومن البيوتات التي جمع أفرادها بين أركان السلطة في آن واحد، حيث جمعوا بين منصب الحجابة ومنصب الوالي، بيت ابن غمر السلمي، وينتسب هذا البيت إلى بني غمر بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان⁽⁴⁾، واستقل ابن غمر بخطة الحجابة، واسمه يعقوب، وبني الكفاءة فيها، وأصبح والياً على النغر الأوسط كله، بجاية وقسنطينة.

استغل الحاجب ابن غمر السنوات الأخيرة، فاستبد بأمر بجاية، وتصرف في أمورها مالياً وإدارياً وسياسياً، وكأنها إمارة خاصة به⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: المشاركة في المناصب الإدارية

أسهمت البيوتات الأندلسية في تسيير شؤون الدولة من خلال تولي عدد من المناصب الإدارية، ويختلف هذا الدور عن المشاركة في السلطة من حيث طبيعة الوظيفة، إذ ارتبطت الأولى بمراكز الحكم وصنع القرار، بينما تعلق المناصب الإدارية بتدبير شؤون الدولة وتنظيم أجهزتها، ومن بين هذه المناصب: القضاء، والجباية، والخراج، والكتابة.

(1) عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، المصدر السابق، ص 98.

(2) المصدر نفسه، ص 98؛ تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت 845 هـ)، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، ط 1، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص ص 290-293.

(3) أبو عبد الله بن براهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، ط 2، المكتبة العتيقة، تونس، 1289 هـ، ص 72.

(4) ابن السلام، المصدر السابق، ص 253.

(5) رفيق خليف، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 296.

القضاء:

يعد القضاء من أبرز الوظائف التي توليها أفراد البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، لما مثله من مكانة مهمة في تنظيم الحياة العامة وتطبيق الأحكام الشرعية، وقد أسهمت مكانتهم في إتاحة توليهم هذه الوظيفة في عدد من حواضر المغرب الأوسط، ومن أبرز البيوتات التي برز أفرادها في هذا المجال بيت العقباني، فبعد استيلاء السلطان المريني أبي عنان⁽¹⁾ على تلمسان في سنوات حكمه الأولى، فاختار سعيد العقباني⁽²⁾ قاضياً لـبجاية في حدود سنة 754 هـ، بعد أن دخلت تحت النفوذ «والعلماء يومئذ متوافرون»⁽³⁾، سواء في بجاية أو في تلمسان أو في فاس، حيث مجلس السلطان يغص بكبار العلماء، مما يضفي صفة الرفعة والمكانة المرموقة على القاضي الجديد. وبعد مدة من الزمن نُقل سعيد إلى قضاء عدة مدن بالمغربين الأوسط والأقصى كهنين ووهران وتلمسان⁽⁴⁾.

بلغ سعيد العقباني في مسيرته القضائية إلى تولي أعلى رتبة بها بتلمسان الزيانية، وهي رتبة قاضي الجماعة يوم 11 شعبان سنة 767 هـ في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني⁽⁵⁾.

توفي سعيد العقباني، المكنى بأبي عثمان، سنة 811 هـ⁽⁶⁾، وخلفه ولده القاسم أبو الفضل، الذي ولد بتلمسان سنة 768 هـ، وتولى القضاء في صغره وفي حياة أبيه بأحد مدن مملكة بني زيان، ثم خلف أباه بعد وفاته سنة 811 هـ في قضاء الجماعة لمكانة أبيه من الدولة، وربما بترشيح منه، وتوفي عن سن عالية سنة 854 هـ⁽⁷⁾.

(1) وهو السلطان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني، من ملوك الدولة المرينية بالمغرب، ولد بفاس سنة 729 هـ، وانضم له أمر المغرب الأوسط، وتوفي سنة 759 هـ. انظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص127.

(2) وهو سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني، إمامها وعلامتها، والعقباني نسبة إلى عقبة، قرية بالأندلس. وللمزيد من المعلومات حول سعيد العقباني أو البيت العقباني بصفة عامة، انظر: أحمد بابا التنبكي (ت 1036 هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط2، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ليبيا، 2000م، ص191. قرمال عبد القادر، بوجلال إبراهيم، تجربة أسيرة العقباني في الممارسات القضائية بين القرنين 7-9 هـ / 13-15 هـ، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 09، العدد 02، 2025م، الجزائر، صص171-187.

(3) أحمد بابا التنبكي، المصدر السابق، ص199.

(4) عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، 1975م، ص145.

(5) رفيق خليف، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص217.

(6) أحمد بن القاضي (ت 1025 هـ)، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، تح: محمد حجي، د.ط، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976م، ص137.

(7) محمد بن الحسن بن العربي الجحوي (ت 1376 هـ)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط2، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص305.

وأيضاً من الذين تولوا القضاء أحمد بن أبي الفضل قاسم العقباني، الذي تولى قضاء تلمسان، وتوفي في حياة أبيه سنة 840 هـ.⁽¹⁾

وإبراهيم أبو سالم، وهو ولد أبي الفضل قاسم العقباني، ولي قضاء الجماعة في حدود سنة 877 هـ بعد عزل ابن أخيه محمد بن أحمد⁽²⁾.

خلف أحمد بن قاسم العقباني المذكور قبل عدة أبناء، فأشهرهم محمد، ولي قضاء تلمسان بعد وفاة جده قاسم قبل سنة 766 هـ، ثم عزل عن منصبه بعد خمس سنوات، وولي مكانه عمه أبو سالم إبراهيم، وولي بعده أخوه أبو يحيى قضاء الجماعة⁽³⁾.

وكان هناك أخ ثالث، وهو عبد الواحد، فقد ولي قضاء تلمسان ربما بعد أخيه يحيى مباشرة سنة 876 هـ إلى غاية وفاته سنة 896 هـ⁽⁴⁾.

وبهذا يكون البيت العقباني قد انفراد بتولي أرفع منصب قضائي في الدولة الزيانية، وحافظ على هذا المنصب لأكثر من قرن وربع قرن، وامتد من سنة 767 هـ إلى سنة 896 هـ، أي ما يقارب 129 سنة.

أيضاً برزت بعض البيوتات الأندلسية في القضاء، ومن بينها بيت ابن جبل الهمداني، الذي كان لأفراده حضور في هذا المجال، فكان عبد الله بن جبل أحد أفراد أسرة بني جبل الهمداني الذين درسوا في تلمسان وتخرجوا منها، وقد تقلد القضاء، أي قاضي الجماعة، في عهد عبد المؤمن⁽⁵⁾.

تعدد اختصاصات قاضي الجماعة، التي تولى ترشيح قضاة الأقاليم، ويتابع قضيتهم، والنظر في الشكاوى المرفوعة ضدهم، فضلاً عن إسهاماته في توجيه سياسة الدولة من خلال مشاوره السلطان له⁽⁶⁾.

وفي العهد الزياني حافظ أعقاب بيت بني جبل على المكانة التي عرفت بها الأسرة من حيث العلم والجاه والرفعة وتولي المناصب.

(1) أحمد بابا التنبكي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديار، نج: محمد مطيع، د ط، ج 1، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000م، ص 111.

(2) عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، د ط، ج 1، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م، ص 224.

(3) رفيق خليف، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 220.

(4) رويح بابة، داودي فاطمة، عائلة العقبان التلمسانية ودورها في المغرب الأوسط، مذكرة شهادة ماستر في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية، غرداية، 2017م-2018م، ص 46.

(5) وهو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي، سلطان المغرب وأمير المؤمنين، مولده سنة 487 هـ، أول ما أخذ من البلاد وهران، ثم تلمسان، ثم فاس، ثم سلا، وتوفي سنة 558 هـ. انظر: شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، ج 20، ص 366-376.

(6) عز الدين عمر موسى، الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، د ط، دار الغرب الإسلامي، الرياض، 1990م، ص 200.

لقد تولى الفقيه أبو عبد الله محمد بن مروان⁽¹⁾ قضاء الجماعة بتلمسان في عهد السلطان أبي يحيى يغمراسن (633-681 هـ)، أول سلاطين بني زيان⁽²⁾.

ثانيًا: الكتابة

لقد أسهمت هذه البيوتات في النشاط الإداري والسياسي للدول، وأخذ أفرادها على عاتقهم تولي المناصب السياسية الكبرى، ومن بين هذه المناصب منصب الكتابة، والكتابة هي وظيفة سلطانية، يقوم صاحبها بتأليف الكلام وتعريف المعاني في المكاتبات والولايات والإقطاعات وغيرها⁽³⁾.

ومن بين هذه البيوتات بيت ابن خلدون، حيث أرسل السلطان أبو حمو موسى الثاني إلى عبد الرحمن بن خلدون ليطلبه ويجعله كاتبًا، وجاء في رسالته: «الحمد لله على ما أنعم، والشكر لله على ما وهب، ليعلم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون، حفظه الله، أنك تصل إلى مقام كريم لما اختصناكم به من الرفقة المنيرة والمنزلة الرفيعة، وقلم خلافتنا والانتظام في سلك أوليائنا»⁽⁴⁾.

أيضًا أخوه يحيى بن محمد بن خلدون، ففي سنة 769 هـ التحق يحيى بن خلدون ببلاط أبي حمو موسى الثاني، الذي استكتبه وعينه على ديوان الإنشاء، الذي ظل على رأسه، ومكث يحيى بن خلدون في خدمة البلاط الزياني إلى أن قتل في رمضان سنة 780 هـ⁽⁵⁾.

كذلك بيت ابن الخطاب الغافقي شارك أفرادها في منصب الكتابة، ومنهم محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب الغافقي المرسي (ت 686 هـ)، كان من أهل مرسية ونزيل تلمسان، فلما استقر في تلمسان قربه يغمراسن بن زيان وجعله صاحب القلم الأعلى⁽⁶⁾، فصدرت عنه رسائل في مخاطبة خلفاء مراکش وتونس، وظل ملازمًا للبلاط الزياني إلى أن توفي في تلمسان يوم عاشوراء سنة 686 هـ⁽⁷⁾.

(1) وهو محمد بن علي بن مروان، القاضي أبو عبد الله الهمداني الوهراني، ولي القضاء بتلمسان، ثم ولي القضاء بمراكش، وكان محمود السيرة، شديد الهيبة، وتوفي سنة 601 هـ. انظر: شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عبد السلام التدمري، ط2، ج43، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993م، ص69.

(2) رفيق خليف، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص148.

(3) أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تح: محمد حسين شمس الدين، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص51.

(4) عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، المصدر السابق، ص98.

(5) حسين تواتي، الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية: الكتابة نموذجًا (633-791 هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014م، ص118.

(6) محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص127.

(7) ابن مريم، المصدر السابق، ص227.

أما بيت بني سعود الخزاعي⁽¹⁾، وأصله من الأندلس من بني سعود، فقد شارك أفرادَه في منصب الكتابة، ومنهم محمد بن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي، الذي وصفه ابن الأحمر بذي الوزارتين، فقد تقلد منصب الكتابة لدى البلاط الزياني⁽²⁾. وكذلك علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي، حيث تقلد منصب الكتابة في البلاط المريني⁽³⁾.

المبحث الثاني: علاقات البيوتات مع السلاطين

المطلب الأول: إبداء الرأي والمشورة

شكلت المشورة عند البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط ركيزة سياسية اعتمد عليها السلاطين لتسيير قراراتهم وإضفاء الشرعية على تدبير شؤون الحكم، مستفيدين في ذلك من مكانتهم العلمية وما حظوا به من ثقة لدى أصحاب السلطة، إذ نجد أن بعض السلاطين قربوا أفراد البيوتات الأندلسية، ومنها ما أورده ابن خلدون عن بيت بني الوضاح، عندما تقلد يغمراسن الحكم، وفد عليه بن الوضاح، الذي آثره الحاكم مقرباً مجلسه وأحله من الشورى⁽⁴⁾ والحلة بمكان اصطفاه له⁽⁵⁾.

وقد عرف بيت بني خلدون بحضور أفرادَه في مجالس الحكام والأمراء وإسهامهم في إبداء الرأي، ومشاورة السلطان لهم، وهو ما يورده ابن خلدون في كتابه الرحلة، إذ يذكر صلته بمجلس السلطان حيث يقول: "ثم وصلت إلى السلطان فحيي وفدى وخلع وحمل، وأصبحت من الغد، وقد أمر السلطان أهل الدولة بمباركة بابي، واستقللت بجمل ملكه، واستفرغت جهدي في سياسة أموره وتدبير سلطانه⁽⁶⁾".

ويتجلى أيضاً حضور البيت العقباني في مجالس الشورى من خلال أحد أفرادَه، وهو سعيد العقباني، الذي تولى خطة الشورى، وهي من الخطط التي أتاح له مجالاً من مشاورة السلطان له وإعطاء رأيه في القضايا التي كانت تعرض له من طرف السلطان، بما يعكس الدور السياسي الذي وصل إليه هذا الأخير من السلطة⁽⁷⁾.

(1) نسبة إلى خزاعة، قبيلة من الأزد، سُموا بذلك لأنهم تخزعوا من قومهم وأقاموا بمكة، وقيل: لأن الأزد لما خرجت من مكة لتتفرق في البلاد، تخلّفت عنهم خزاعة وأقامت بها.

انظر: العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمت من الأعلام، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، ج9، المطبعة الملكية، الرباط، 1997م، ص177.

(2) المرجع نفسه، ج9، ص177.

(3) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م، ص33.

(4) والشورى تعني أيضاً المشورة، بضم الشين، ونقول: شاورته في الأمر واستشرته بمعنى، وفلان خبير شير، أي يصلح للمشاورة. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص437.

(5) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص106.

(6) عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، المصدر السابق، ص98.

(7) رقيق خليف، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص216.

المطلب الثاني: الإفتاء

يعتبر الإفتاء من أرفع المناصب الشرعية وأشدّها أثرًا في تاريخ المغرب الأوسط، إذ لم ينحصر دوره في تفصيل الأحكام الفقهية فقط، بل كان ركيزة أساسية في تدبير الشؤون العامة للدولة، فقد وجد السلاطين أنفسهم بحاجة إلى الاستناد إلى فتاوى شرعية تشرعن قراراتهم، خصوصًا في النوازل التي تمس السياسة. ومن هنا يبرز بيت العقباني من أهم البيوتات، واستطاعت هذه العائلة أن تجيب أكثر من خمسة عشر فقيهاً وعالمًا، وكانت الفتاوى والنوازل صناعتهم التي لا ينافسون فيها⁽¹⁾.

ومما يذكر في هذا الصدد أيضًا بيت ابن أبي العيش⁽²⁾، من البيوتات الشهيرة التي عرف أفرادها بالفقه والخطابة، ومنهم يحيى بن أبي العيش، الذي كان فقيهاً وأصبح من خلال هذا البيت من وجهاء وأعيان البلاد، يحظون باحترام سواء من السلطة أو المجتمع، الذي يرى في الفقهاء وأصحاب الخطط الدينية يُنظر إليهم بعين التقديس، خاصة في مجتمع تشكل في عمومته من البربر⁽³⁾.

وترى فيهم السلطة أداة ووسيلة للتحكم بالمجتمع وتوجيهه لمشاريعها السياسية، لما لهم من كلمة مسموعة وتأثير بالغ الأهمية، مستعصي على المنافسة وعلى التحجيم، ناهيك عن إقصائه، وبالتالي تعمل على فتح أبواب المناصب العليا أمامهم لإرضائهم وكسب ودهم⁽⁴⁾.

ولا يمكن تجاوز بيت بني خلدون كواحد من أعرق البيوتات الفقهية، إذ أدرك السلاطين المغرب الأوسط ما للفقهاء من هذا البيت وأعلامه، وفي مقدمتهم عبد الرحمن بن خلدون، فسعوا إلى تقريبه والاستفادة من فتاواه، كما كان له منصب الخطابة بالجامع الأعظم، وكما قلنا سابقًا كان الحكام يرونه كوسيلة للتحكم في المجتمع⁽⁵⁾.

(1) عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني: دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، د.ط، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص383.

(2) للمزيد حول بيت ابن أبي العيش، انظر: محمد بن سامي مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص589.

(3) علي أومليل، السلطة الثقافية والسلطة السياسية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996م، صص145-150.

(4) رفيق خليف، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص153.

(5) المرجع نفسه، ص285.

المبحث الثالث: دورها في التحولات السياسية الكبرى

المطلب الأول: الثورات

شهد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط جملة من الاضطرابات والثورات التي مست بنية السلطة وأثرت في استقرار الدول وتعاقب القوى السياسية عليها، وكانت للبيوتات الأندلسية حضور في بعض هذه المنعطفات، واتخذوا مواقف أسهمت في توجيه مصالحها أو التأثير في نتائجها.

ويبرز في هذا السياق بيت بني حمدون، فبعد تأسيس مدينة المسيلة أسندت إليهم إدارتها وولايتها، حتى اندلعت واحدة من أعظم الثورات، وهي ثورة صاحب الحمار أبي يزيد مخلد بن كيداد الاباضي النكاري⁽¹⁾ ضد الفاطميين⁽²⁾، والذي استطاع أبو يزيد خلالها أن يستولي على أغلب مدن وقرى إفريقية⁽³⁾، وهدد المهديّة مرات عديدة، فاستنجد بالبيت الحمدوني، (علي بن حمدون)، فخرج علي بن حمدون سنة 334 هـ في عساكره، وقد اجتمع له خلق كثير، ووقعت المقتلة بينهم، وكانت الحرب بينهم سجّالاً، يظفر هذا تارة وذاك تارة، واستطاع ابن حمدون استرجاع مدينتي تيجس⁽⁴⁾ وباغاية⁽⁵⁾، اللتين كانتا بيد أبي يزيد⁽⁶⁾.

وعن ذكر الثورات ودور البيوتات فيها نذكر بيت ابن خلدون، فلما أسنده أبو إسحاق إلى ابنه ولي العهد أبي فارس عبد العزيز مهمة تدبير شؤون بجاية، اصطحب معه حاجبه محمد بن أبي بكر خلدون، غير أن إمارة أبي فارس لم تكد تستقر حتى أعلم صاحب حاجب قسنطينة أبو بكر بن موسى (ابن الوزير) الثورة على الحفصيين⁽⁷⁾ وخلع طاعتهم، فعهد السلطان لإخمد الثورة المعلنة، ولم يتمكن من اختراق الأسوار، واستمر على ذلك الحال مكثفياً بمناوشات هنا وهناك برهة من الزمن⁽⁸⁾.

وفي هذه الأثناء تمكن الحاجب محمد بن أبي بكر بن خلدون مصحوباً بفرسانه من تصور المدينة واختراق

(1) وهو أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري، صاحب الحمار، أصله من البربر، وكان يمارس الزهد والتقشف. انظر: أبو زكريا يحيى بن أبي بكر (ت 471 هـ)، سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1979م، ص175.

(2) انظر تفاصيل هذه الثورة في: محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1985م، ص236.

(3) ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، صص138-139.

(4) تيجس، وهي مدينة بين القيروان وقسنطينة، عليها سور صخر، ولها رضى، وبها أسواق وجامع وحمام، وبها من قبائل البربر نفرة وزناتة. انظر: أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص728.

(5) وهي حصن صخر قديم حوله رضى كبير من ثلاث نواح، وفي أرباضها فنادق وحمامات وأسواق، وجميعها داخل الحصن. انظر: المصدر نفسه، ص831.

(6) ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، صص144-145.

(7) للمزيد حول هذه الثورة، انظر: ربحان محمود إبراهيم محمد، «ثورة الزعماء الموحدون ضد السلطنة الحفصية: ثورة ابن الوزير في قسنطينة (680 هـ / 1281 م) نموذجاً، المجلة العلمية، العدد 43، مصر، 2024، ص ص 3019-3049.

(8) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص439.

دفاعات ابن الوزير وأشياعه، فقتل ابن الوزير وأخاه⁽¹⁾، وبذلك أسهم في إخماد هذه الثورة وإعادة قسنطينة إلى طاعة الحفصيين.

المطلب الثاني: الصلح

برز الصلح ضمن الأدوار السياسية التي قامت بها البيوتات الأندلسية، ومن أمثلة هذه البيوتات بيت العقباني، ففي ربيع الأول سنة 866 هـ، تولى السلطة محمد بن أبي ثابت⁽²⁾ على مدينة تلمسان، فأخرج منها أميرها أبا العباس بن أبي حمو⁽³⁾، وعمّ أبيه، وعندما سمع الحفصي أبو عثمان بن محمد بن أبي ثابت، فارس عبد العزيز المعروف بالسلطان أبي عمرو عثمان، قرر احتلال تلمسان، وخرج على رأس قوته من تونس⁽⁴⁾ في 07 شوال 866 هـ، متجهاً إلى تلمسان وبينما هو يستعد للتقدم إلى تلمسان واقتحامها، وفد عليه علماء تلمسان، منهم الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشيخ الفقيه قاسم العقباني، وجالس على العرش، واستظهروا له بعقد أمضاه عدد من أعيان تلمسان، فقبل عرضهم ورجاءهم، وأعلن محمد بن ثابت طاعته له، فرحل إلى تونس في شهر صفر من عام 867، 1462 م⁽⁵⁾.

(1) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص440.

(2) محمد بن أبي ثابت محمد المتوكل على الله بن أبي زيان محمد المستعين بالله، الملك التاسع عشر من ملوك الدولة الزيانية بتلمسان في دورها الثاني، اعتلى العرش بعد وفاة أخيه السلطان تاشفين. انظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص88.

(3) وهو أحمد بن أبي حمو، السلطان المخلوع المصروف إلى الأندلس، يكنى أبا العباس، وتوفي بمنزله من باب الطبول من ظواهر تلمسان فجأة، وهو محاصر لها بعد رجوعه من الأندلس سنة 867 هـ. انظر: أحمد ابن القاضي (ت 1025 هـ)، *درة الحجال في أسماء الرجال*، تح: محمد الأحدي أبو النور، ط1، مج1، دار الكتب العربية، القاهرة، 1971م، ص87، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، ط1، ج1، مكتبة القدسي، القاهرة، 1303 هـ، ص292.

(4) أبو عبد الله بن إبراهيم الزركشي، المرجع السابق، ص126.

(5) رويح بابة، واخر، المرجع السابق، ص67-68.

خلص هذا الفصل إلى أن البيوتات الأندلسية اضطلعت بدور بارز في الحياة السياسية والإدارية بالمغرب الأوسط، من خلال تولي أفرادها مناصب الولاية والوزارة والحجابه والقضاء والكتابة. كما أسهمت مكانتهم العلمية والاجتماعية في توطيد صلاتهم بالسلطين، والمشاركة في مجالس المشورة والإفتاء والتأثير في تدبير شؤون الدولة. وأظهرت الدراسة حضور هذه البيوتات في مختلف التحولات السياسية، ولا سيما الثورات والصراعات التي عرفتھا المنطقة. كما برز دورھا في الصلح والوساطة بين الأطراف المتنازعة، مستفيدة من مكانتها ونفوذھا، ويتضح بذلك أن البيوتات الأندلسية لم تكن مجرد أسر علمية، بل شكلت عنصراً فاعلاً في الحياة السياسية للدولة، وأسهم هذا الحضور في استمرار نفوذھا وترسيخ مكانتها داخل المجتمع والدولة بالمغرب الأوسط.

خاتمة

في ختام هذا البحث الموسوم بـ "البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط ودورها السياسي"، يتبين لنا أن الحضور الأندلسي في مجتمع المغرب الأوسط لم يقتصر على التأثير الحضاري والعلمي، بل أضحى وجهًا بارزًا من أوجه الحياة السياسية، وقد أظهرت الدراسة أن هذا الحضور لم يكن على صورة، وإنما اختلف باختلاف البيوتات والظروف السياسية التي حاصرتها.

ومن خلال هذه الدراسة أمكن تسجيل جملة من النتائج والملاحظات، نذكر أهمها:

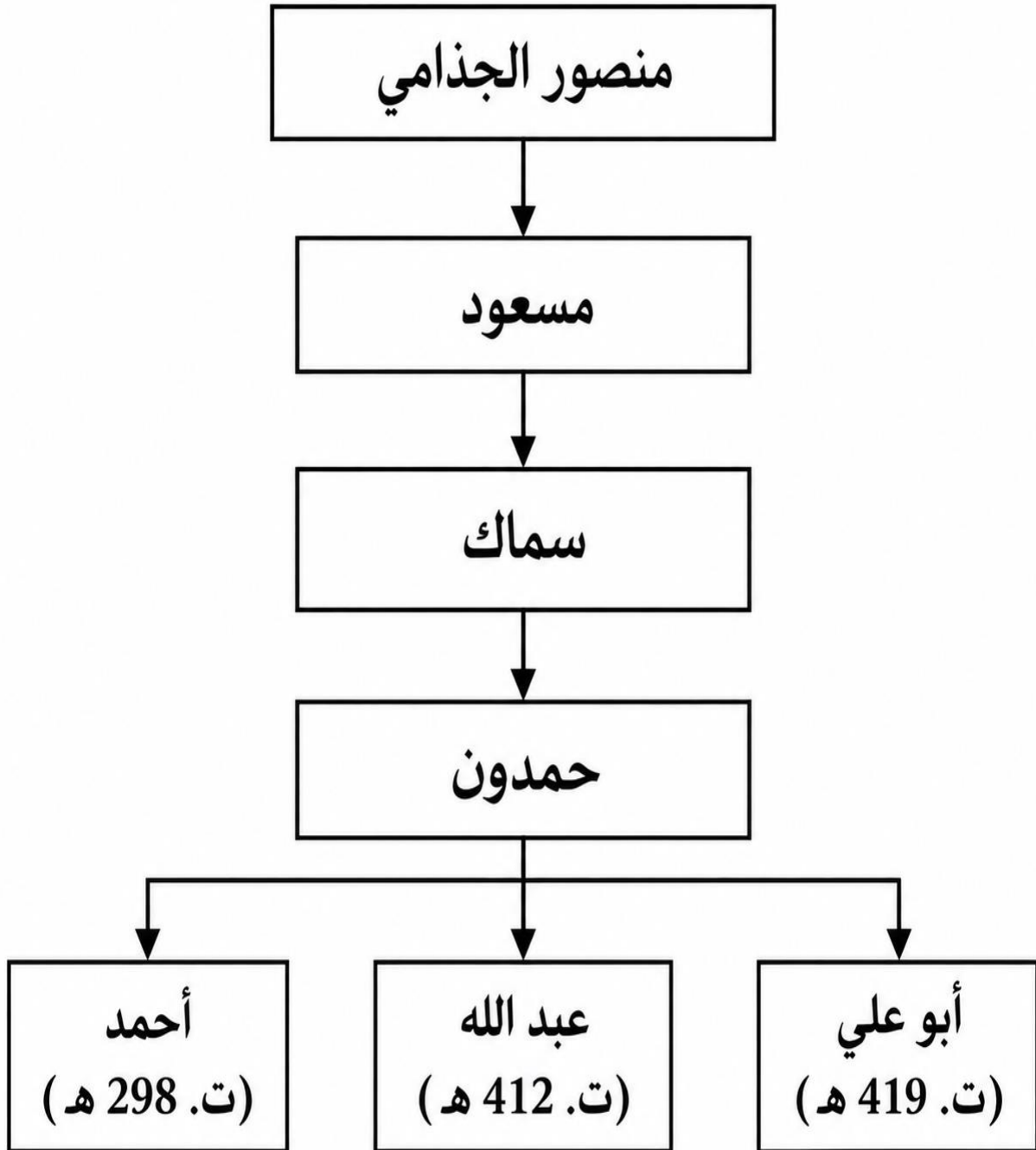
- ظهور البيوتات الأندلسية وتلاشيها لم يكن أمرًا اعتباطيًا، وإنما خضع لجملة من الظروف والعوامل التي أسهمت في بروزها، ثم تراجع دور بعضها.
- أسهمت السلطة السياسية بدرجة كبيرة في بروز البيوتات الأندلسية، لما ربط بينها وبين هذه البيوتات من مصالح مشتركة ومنافع متبادلة.
- ارتبط ظهور البيوتات الأندلسية بالخواضر الكبرى ومراكز الحكم.
- اتخذت السلطة البيوتات الأندلسية لتعزيز نفوذها ومنافسة القوى السياسية الأخرى، مستفيدا من مكانتها ووجاهتها.
- بيوتات تلمسان متنوعة الأدوار؛ فمنها بيوتات العلماء والقضاة والوزراء والخطباء، ومنها بيوتات جمعت بين الولاية والقضاء والكتابة والعلم، وأخرى جمعت بين الجندية والعلم.
- بيوتات بجاية في غالبيتها بيوتات سياسية، إذ تقلد أفرادها مناصب الحجابة والولاية والوزارة، وهو ما أتاح لهم المشاركة المباشرة في دوائر السلطة.
- أسهمت بعض البيوتات الأندلسية في إعمار بعض مدن المغرب الأوسط وإعادة تنشيطها، مثل المسيلة، مما أسهم في تعزيز مكانتها ضمن فضاء المغرب الأوسط.
- كان للبيوتات الأندلسية دور في ممارسة وظائف الحكم وتسيير شؤونه، من خلال المناصب التي تقلدها أفرادها، كالوزارة والكتابة والحجابة، كما أسهم بعض أفرادها في تعزيز شرعية السلطة الحاكمة وإضفاء الهيبة على الحكم.
- ظهر دور البيوتات الأندلسية أيضًا في بعض التحولات السياسية، من خلال ما اضطلع به أفرادها من أدوار الوساطة بين الحاكم والرعية، مستفيدين من مكانتهم الاجتماعية والعلمية.

خاتمة

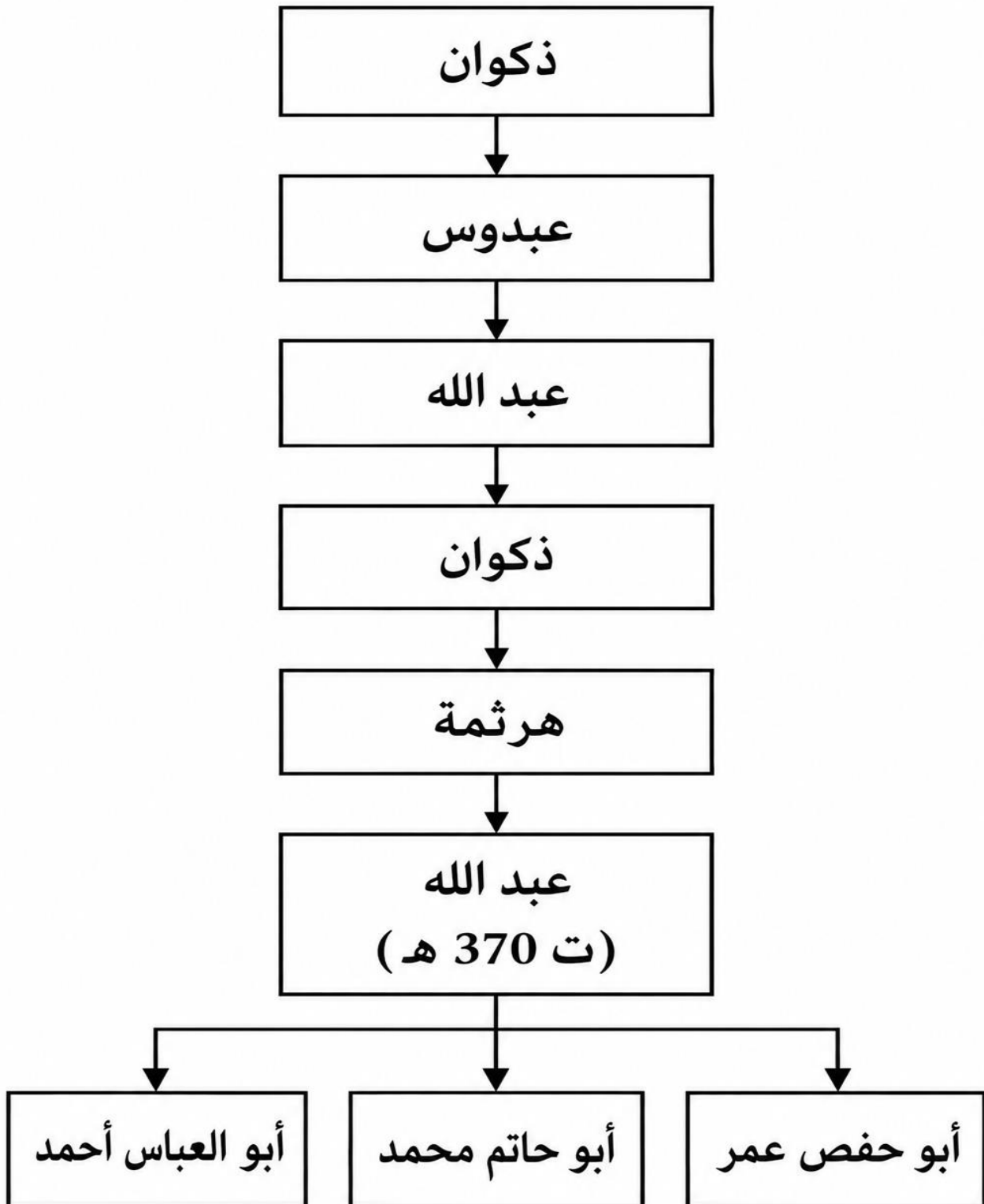
- وختامًا، يمكن القول إن البيوتات الأندلسية أصبحت جزءًا من الحياة السياسية للمغرب الأوسط، وأسهمت، بدرجات متفاوتة، في تشكيل مساره السياسي والتفاعل مع أحداثه، ولم يكن حضورها مجرد امتداد للهجرة الأندلسية، بل تحول لدى بعض البيوتات إلى حضور مؤثر في مؤسسات الحكم ومراكز القرار.

الملاحق

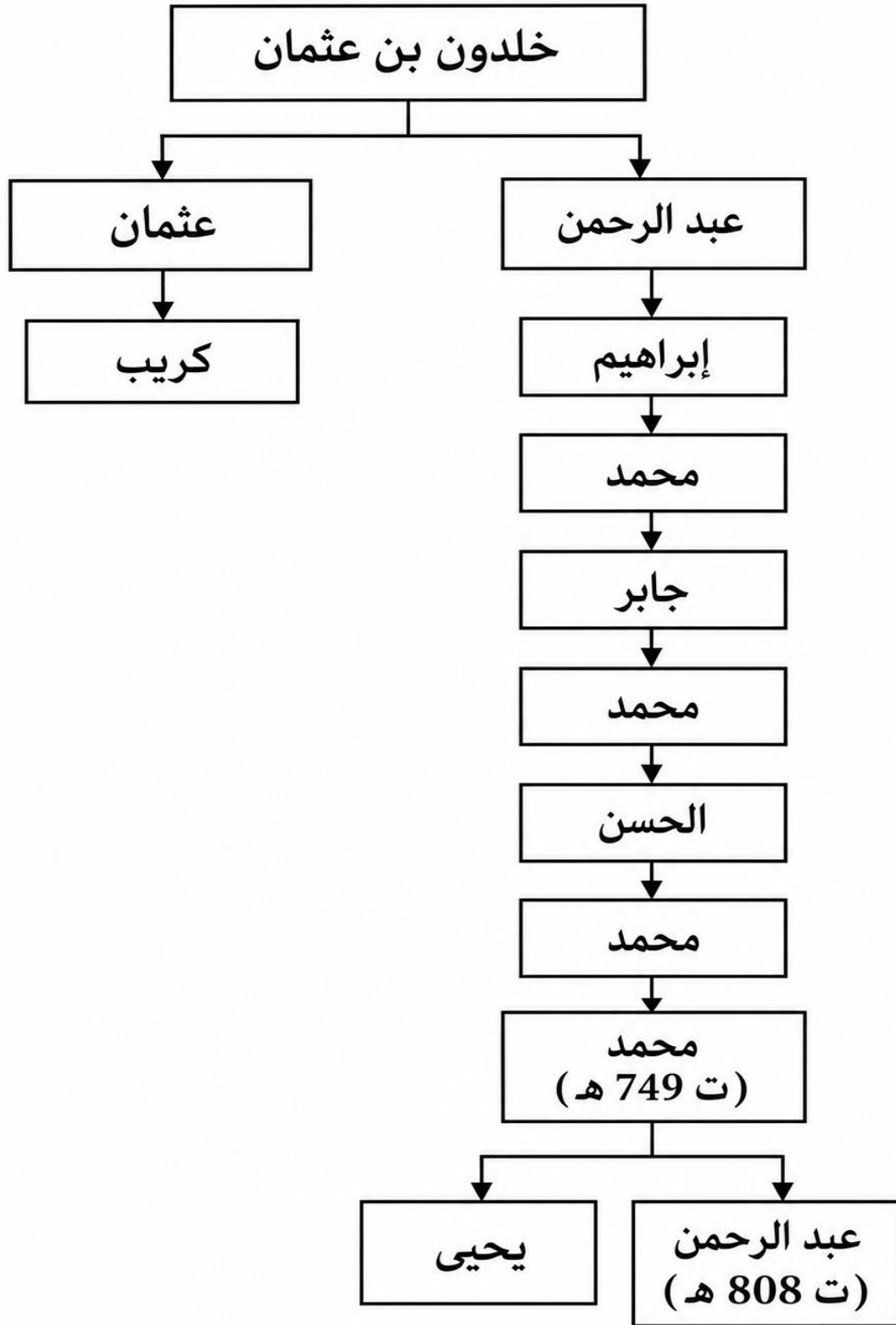
الملحق رقم 01: شجرة نسب بيت بني حمدون أمراء المسيلة¹



¹ عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص107، رفيق خليف، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص66.



¹ رفيق خليفى، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص ص 103-104



¹ رشيد يماني، المرجع السابق، ص 490.

البيليوغرافيا

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

1. ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، (ت 658هـ)، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، ج1، دار المعارف، 1985م.
2. (-----)، المعجم في أصحاب القاضي الصدي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.
3. ابن الأثير، عز الدين، (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.
4. ابن الخطيب، لسان الدين، (ت 776هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.
5. (-----)، اللوحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1343هـ.
6. ابن الدلائي، أحمد بن عمر العذري، (ت 478هـ)، نصوص عن الأندلس: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات، مدريد، 1965م.
7. ابن الزيات التادلي، يوسف بن يحيى (ت 616هـ)، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: أحمد التوفيق، ط1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1984م.
8. ابن الصغير المالكي، (ت 1156هـ) أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بجاز، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2010م.
9. ابن الفرضي، عبد الله بن محمد، (ت 403هـ) تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، ج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.
10. ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت 1025هـ)، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، ط1، مج1، دار الكتب العربية، القاهرة، 1971م.

11. ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت 1025هـ)، *لقط الفوائد من لفاظة حقيق الفوائد*، تحقيق: محمد حجي، د.ط، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976م.
12. ابن القوطية الأندلسي، محمد بن عمر بن عبد العزيز، (ت 367هـ) *تاريخ افتتاح الأندلس*، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، ط1، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1994م.
13. ابن الكلبي، هشام بن محمد (ت 204هـ)، *نسب معد واليمن الكبير*، تحقيق: ناجي حسن، ط1، ج1، عالم الكتب، بيروت، 1988م.
14. ابن بسام الشنتريني، علي (ت 542هـ)، *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، تحقيق: إحسان عباس، ط1، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1999م.
15. ابن بشكوان، عبد الملك (ت 578هـ)، *الصلة في تاريخ أئمة الأندلس*، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، ج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.
16. ابن حبيب الأندلسي عبد الملك، (ت 238هـ)، *الواضحة: كتب الصلاة وكتب الحج*، تحقيق: ميكوش موراني، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2010م.
17. ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، *أنباء الغمر بأبناء العمر*، تحقيق: حسن حبشي، ط1، ج2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1392هـ.
18. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ)، *جمهرة أنساب العرب*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
19. ابن حوقل، محمد البغدادي الموصلبي (ت 367هـ)، *صورة الأرض*، ط1، ج1، دار صادر، بيروت، 1938م.
20. ابن حيان القرطبي، (ت 469هـ) *المقتبس*، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1390هـ.
21. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت 808هـ) *العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، تحقيق: خليل شحادة، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981م.

22. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، رحلة ابن خلدون، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
23. ابن خلكان، شمس الدين أحمد (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، ج2، دار صادر، بيروت، 1900م.
24. ابن رشيق القيرواني، الحسن الأزدي (ت 463هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين، ط5، دار الجيل، 1981م.
25. ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن سعيد، (ت 685هـ) المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1955م.
26. (-----)، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.
27. ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت 224هـ)، النسب، تحقيق: مريم محمد، ط1، دار الفكر، بيروت، 1989م.
28. ابن عبد الملك المراكشي محمد بن محمد، (ت 703هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.
29. ابن عسكر، عبد الله، (ت 636هـ) وبكر بن خميس، (ت 639هـ) أعلام مالقة، تحقيق: عبد الله المرابط التركي، ط1، دار الأمان، بيروت، 1999م.
30. ابن فارس، أحمد، (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، ج3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، بيروت، 1969م.
31. ابن مريم، (ت 1075هـ) البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه محمد بن أبي شنب، ط1، المطبعة الثقافية، الجزائر، 1908.
32. ابن منظور، محمد بن مكرم بن جمال الدين، (ت 711هـ)، لسان العرب، تحقيق: اليازجي وآخرين، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
33. ابن هاني الأندلسي، محمد (ت 362هـ)، ديوان ابن هاني، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.

34. ابن هشام، عبد الملك (ت 213هـ)، *السيرة النبوية*، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، ط2، ج1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، 1955م.
35. أبو إسحاق الاصطخري، (ت 340هـ) إبراهيم الفارسي، *المسالك والممالك*، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني ومحمد شفيق غربال، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ت.
36. أبو زكريا يحيى بن أبي بكر (ت 471 هـ)، *سير الأئمة وأخبارهم*، تحقيق: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1979م.
37. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد، (ت 560هـ) *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، ط1، المجلد1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
38. الأزدى، محمد بن الحسن بن دريد (ت 321هـ)، *الاشتقاق*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجليل، بيروت، 1991م.
39. (-----)، *جمهرة اللغة*، تحقيق: رمزي منير، ط1، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
40. الأزرقى، محمد بن أحمد (ت 250هـ)، *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*، تحقيق: رشدي صالح، ط3، ج1، دار الأندلس، بيروت، 1983م.
41. البادسي عبد الحق بن إسماعيل، (ت 726هـ)، *المقصد الشريف والمنزعة اللطيف في التعريف بصلحاء الريف*، تحقيق: سعيد إعراب، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م.
42. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، *الجامع الصحيح المختصر*، تحقيق: جماعة من العلماء، ط1، ج8، المطبعة الكبرى بالأميرية، مصر، 1422هـ.
43. البكري أبو عبيد الله، (ت 487هـ) *المسالك والممالك*، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ط1، الدار العربية للكتاب، 1992م.
44. تقي الدين الفاسي، محمد بن أحمد (ت 832هـ)، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
45. التميمي أبو العرب محمد بن أحمد، (ت 333هـ)، *طبقات علماء إفريقية*، ط1، دار

الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

46. التنبكتي أحمد بابا (ت 1036 هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط2، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ليبيا، 2000م.
47. (-----)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج تحقيق: محمد مطيع، د ط، ج1، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000م، ص111.
48. التنسي محمد بن عبد الله، (ت 899هـ)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق: محمود بوعيداد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.
49. الحازمي، محمد بن موسى (ت 584هـ)، عجلة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق: عبد الله كانون، ط2، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1973م.
50. الحميدي، محمد بن أبي نصر، (ت 488هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966م.
51. الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت 900)، صفة جزيرة الأندلس، تحقيق: لافي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، 1988م.
52. (-----)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م.
53. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي ثابت، (ت 464هـ) تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
54. الذهبي، شمس الدين محمد، (ت 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عبد السلام التدمري، ط2، ج43، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993م.
55. (-----)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين أسد وجماعة آخرين، ط3، مؤسسة الرسالة، 1985م.
56. الرشاطي، عبد الله بن علي اللخمي (ت 542هـ)، اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.

57. الزركشي، أبو عبد الله بن إبراهيم، (ت 810هـ)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1289هـ.
58. السخاوي، (ت 902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، ج1، مكتبة القدسي، القاهرة، 1303 هـ.
59. الشماع، محمد بن أحمد، (ت 863هـ)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م
60. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ)، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن، ط3، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.
61. الصنعاني عبد الرزاق بن همام (ت 211 هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط1، ج 9، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، 1983م.
62. الطبري، محمد بن جرير، (ت 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، ط1، ج24، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.
63. العزبي أبو العباس، (ت 633هـ) دعامة اليقين في زعامة المتقين، تحقيق: أحمد التوفيق، د.ط، مكتبة خدمة الكتاب، د.ب، 1989م.
64. الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت 714هـ)، الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.
65. الفراء أبو الفضل محمد بن الحسين الحنبلي، (ت 207هـ) الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
66. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (ت 817 هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، ج1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2005م.
67. القاضي عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ)، ترتيب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: عبد القادر صحراوي، ط1، ج3، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1970م.

68. القلقشندي أحمد بن علي (ت 821 هـ)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.
69. (-----)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
70. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله (ت 380 هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق: محمد أمين الخناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
71. المقرئ التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت 1041 هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، ج1، دار صادر، بيروت، 1968م.
72. المقرئ، تقي الدين (ت 845 هـ)، **المقفى الكبير**، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط2، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.
73. (-----)، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
74. موسى الثاني، أبو حمو (ت 791 هـ)، **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، تحقيق: محمود بوترة، د.ط، دار النعمان للطباعة والنشر، ودار الشيماء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
75. النباهي المالقي عبد الله بن محمد الأندلسي، (ت 792 هـ)، **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م.
76. النووي محيي الدين بن شرف، (ت 676 هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، تحقيق: عبده علي، ط1، دار الفيحاء للنشر والتوزيع، سوريا، 2022م.
77. ياقوت الحموي، شهاب الدين عبد الله، (ت 626 هـ)، **المشترك وضعاً والمفترق صقلاً**، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986م.
78. (-----)، **معجم البلدان**، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.
79. يحيى بن خلدون، (ت 781 هـ)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، ط1، ج1، مطبعة بدير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903م.

80. يعقوبي أحمد بن إسحاق، (ت 284هـ)، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

ثانياً: المراجع

1. أرسلان، شكيب، *الحلول السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية*، ط1، ج2، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936م.
2. أومليل، علي، *السلطة الثقافية والسلطة السياسية*، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996م.
3. الباروني، سليمان باشا، *الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية*، تحقيق: محمد علي الصليبي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005م.
4. برانشفيك، روبير، *التاريخ الإفريقي في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م*، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
5. بن زين العابدين، محمد، *بيوتات العلم والحديث في الأندلس*، ط1، دار الحزم، بيروت، 2019م.
6. بن منصور، عبد الوهاب، *أعلام المغرب العربي*، د.ط، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م.
7. بوتشيش، إبراهيم القادري، *مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين*، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1998م.
8. جحوي، محمد بن الحسن بن العربي (ت 1376هـ)، *الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي*، ط2، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
9. جواتيائين، *التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية*، تحقيق: عطية القومي، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980م.
10. جودت، عبد الكريم يوسف، *العلاقات الخارجية للدولة الرسمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1317هـ*.

11. حاجيات، عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياتي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.
12. الحسيني، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، ط1، ج14، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م.
13. الحفناوي، محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1982م.
14. خلاف، محمد عبد الوهاب، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي، ط1، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1984م.
15. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، دارالعلم للملادين، لبنان، 2002م.
16. زيتون، محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988م.
17. سالم، سحر السيد عبد العزيز، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري: أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989م.
18. السعيدوني، ناصر الدين، دراسات أندلسية، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
19. سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق: محمد علي الصليبي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005م.
20. السملالي، العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكز وأغمات من الأعلام، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط2، ج9، المطبعة الملكية، الرباط، 1997م.
21. طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا وأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004م.
22. العبادي، عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب وأندلس، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969م.
23. عبد الرزاق، محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1985م.

24. عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983م.
25. عز الدين عمر موسى، الموحدون في المغرب الإسلامي: تنظيماتهم ونظمهم، د.ط، دار الغرب الإسلامي، الرياض، 1990م.
26. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط1، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
27. غير مونغو فالبيس بوستو، المورسكيون في المغرب، ترجمة: مروى محمد إبراهيم، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.
28. فيلاي، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني: دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، د.ط، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
29. قبال، موسى، دوركتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.
30. الكتاني، عبد الكبير بن هشام الشريف، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق: علي بن منتصر الكتاني، ط1، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002م.
31. لورمبار، موريس، الإسلام في مجده الأول من القرن 2-5هـ، ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990م.
32. مخلوف، محمد بن سامي، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
33. نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م.
34. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ط2، ج2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1976م.
35. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، ط1، ج14، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م.

ثالثاً: المجلات والدوريات

1. بن نيلي، لخضر، «ألفونسو السادس، ملك قشتالة، ودوره في حركة الاسترداد الإسبانية»، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 10، العدد 01، الجزائر، جوان 2026م.
2. حاجيات، عبد الحميد، «الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني»، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، 1975م.
3. خضر، عبد السرحان، داميا، إبراهيم، «معركة الزلاقة (479هـ، 1086م)»، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد 7، العدد 2، الجزائر، 2025م.
4. خليف، رفيق، «حرفيو السك النقدي»، مجلة الناصرية، العدد 4، الجزائر، 2013م.
5. درارجة، القاسم، «العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس»، مجلة بحوث، العدد 2، الجزائر، 1994م، ص 169.
6. ريجان، محمود إبراهيم محمد، «ثورة الزعماء»، المجلة العلمية، العدد 43، مصر، 2024م.
7. عزوق، عبد الكريم، «قلعة بني حماد في ذاكرة التاريخ»، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 22، العدد 1، الجزائر، 1994م، ص 295.
8. عزوز، نش، قاتل إلهام، «المسار الاجتماعي والتعليمي للعلامة عبد الرحمن بن خلدون (800هـ، 1405م)»، مجلة المدونة، العدد 2، الجزائر، 2015م، ص 161.
9. عمراوي، هجيرة، «معركة حصن العقاب (609هـ - 1212م): أثرها السياسي والديموغرافي على الوجود الموحد بالغرب الإسلامي»، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 9، العدد 2، الجزائر، جوان 2024م، ص 117.
10. عياش، محمد، «التأثيرات الفنية الأندلسية»، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 11، العدد 1، الجزائر، 2021م.
11. قرمال، عبد القادر، وبوجلal، إبراهيم، «تجربة أسرة العقباني في الممارسات القضائية»، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 9، العدد 2، الجزائر، 2025م.
12. لزغم، فوزية، «البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين»، مجلة عصور الجديدة، العدد 14-15، الجزائر، 2014م، ص 206.

13. مسعودي، نور الدين، «دور عائلة بني حمدون»، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 6، العدد 15، الجزائر، 2018م.
14. الطالبي، محمد، «الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين»، مجلة الأصالة، العدد 26، تونس، 1975م.
15. هوارى، موسى، «دور الرحالة الأندلسيين في إعادة بناء المدن الساحلية بالمغرب الأوسط»، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 10، العدد 1، الجزائر، 2022م.

رابعاً: الرسائل الجامعية

1. ابن عزوز، نبيلة، أندلسيو الجزائر وآثارهم وتاريخهم: حاضرة تلمسان نموذجاً، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018م.
2. بعيزيق، صالح، بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية، أطروحة الدكتوراه الموحدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تونس الأولى، تونس، 1995م.
3. بن علي، عمورية، ابن خلدون والمغرب الأوسط (808-732هـ)، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، غرداية، 2015م.
4. تواتي، حسين، الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية: الكتابة نموذجاً (791-633هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014م.
5. رويح، بابة، وداودي، فاطمة، عائلة العقبان التلمسانية ودورها في المغرب الأوسط، مذكرة شهادة ماستر في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية، غرداية، 2017-2018م.
6. رفيق خليف، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007-2008م.
7. رشيد يماني، البيوتات العلمية في الأندلس النصرية خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين، شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، وهران، 2014-2015م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ	مقدمة	7
ت	مصادر التاريخ العامة	7
ث	مصادر التراجم والسير	7
ج	مصادر الرحالة والجغرافيين	7
7	الفصل التمهيدي: البيوتات في التاريخ الإسلامي	7
7	المبحث الأول: تعريف البيوتات في القرآن الكريم	7
7	المبحث الثاني: تعريف البيوتات في السنة النبوية الشريفة	7
8	المبحث الثالث: تعريف ابن خلدون وابن منظور وعبد الكبير الكتاني للبيوتات	8
21	الفصل الأول: الوجود الأندلسي في المغرب الأوسط	21
21	المبحث الأول: العلاقات بين المغرب الأوسط و الأندلس (في الفتح الإسلامي)	21
21	أولاً: التجار الأندلسيين	21
27	ثانياً: البحارة الأندلسيين وتأسيس المدن الساحلية	27
29	ثالثاً: الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط وتأثيرات حضارية	29
34	الفصل الثاني: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط	34
34	المبحث الأول: أمراء المسيلة ببيت بني حمدون (280 هـ - 392 هـ)	34
34	المطلب الأول: الأصل الأندلسي لبني حمدون	34
35	المطلب الثاني: هجرة بني حمدون إلى المغرب الأوسط	35
36	المطلب الثالث: الأيام الأخيرة لبني حمدون	36
36	المبحث الثاني: بيت بني ذكوان الأموي (403-401 هـ)	36
37	المطلب الثاني: نفي بني ذكوان إلى وهران	37
38	المبحث الثالث: بيت بني خلدون	38
38	المطلب الأول: النسب لبني خلدون	38
38	المطلب الثاني: هجرة بني خلدون إلى المغرب	38
40	المبحث الرابع: بيت الآبلي (633 هـ - 750 هـ)	40
40	المطلب الأول: نسبهم وأوليتهم	40
41	المطلب الثاني: هجرة بيت الآبلي إلى المغرب الأوسط (تلمسان)	41
44	الفصل الثالث: الدور السياسي للبيوتات الأندلسية	44
44	المبحث الأول: المشاركة في السلطة والمناصب الإدارية	44
44	المطلب الأول: المشاركة في السلطة	44
48	المطلب الثاني: المشاركة في المناصب الإدارية	48
52	المبحث الثاني: علاقات البيوتات مع السلاطين	52
52	المطلب الأول: إبداء الرأي والمشورة	52

53.....	المطلب الثاني: الإفتاء.....
54.....	المبحث الثالث: دورها في التحولات السياسية الكبرى.....
54.....	المطلب الأول: الثورات.....
55.....	المطلب الثاني: الصلح.....
58.....	خاتمة.....
64.....	البيبلوغرافيا.....
65.....	القرآن الكريم.....
65.....	أولاً: المصادر.....
73.....	ثانياً: المراجع.....
76.....	ثالثاً: المجلات والدوريات.....
77.....	رابعاً: الرسائل الجامعية.....

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الوجود الأندلسي في المغرب الأوسط، وتتبع مراحل استقرار البيوتات الأندلسية، والتعريف بأبرزها، والكشف عن مكانتها وأدوارها السياسية، ولا سيما إسهامها في السلطة والمناصب الإدارية، وعلاقتها بالسلطين، ودورها في التحولات السياسية والثورات، بما يبرز أثرها في الحياة السياسية للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

الكلمات المفتاحية: العصر الوسيط، البيوتات الأندلسية، الأندلس، المغرب الأوسط، السياسة.

Abstract:

This study aims to highlight the Andalusian presence in the Central Maghreb, trace the stages of settlement of Andalusian families, identify the most prominent of these families, and examine their status and political roles, particularly their contribution to the exercise of power and their occupation of administrative positions, their relations with the sultans, and their role in political transformations and revolts, thereby highlighting their impact on the political life of the Central Maghreb during the medieval period.

Keywords: Medieval Period, Andalusian Families, Al-Andalus, Central Maghreb, Politics.

El Resumen:

El presente estudio tiene como objetivo poner de relieve la presencia andalusí en el Magreb Central, rastrear las etapas de asentamiento de las familias andalusíes, identificar las más destacadas y analizar su posición y sus funciones políticas, especialmente su participación en el ejercicio del poder y en los cargos administrativos, sus relaciones con los sultanes y su papel en las transformaciones políticas y las revueltas, poniendo así de manifiesto su influencia en la vida política del Magreb Central durante la Edad Media.

Palabras clave: Edad Media, Familias Andalusíes, Al-Ándalus, Magreb Central, Política.